الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة قاصدي مرباح ورقلة

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

العنوان:

بنية المكان في رواية رباط المتنبـي لـ " حسـن أوريـد "

مذكرة من متطلبات نيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصّص: أدب عربي حديث ومعاصر.

إعداد الطالبتين:

- إنصاف البركة
- وصال نجاع

إشـــراف :

أ/ أيوب بن أحمد بن حوّد

الموسم الجامعي: 2019_ 2020 م

1440 ـ 1441هـ

الملخص باللغة العربية:

تناولنا في هذه الدّراسة بنية المكان لأنّها البنية الأساسية لبناء أحداث الرّواية، ثم قمنا بتقسيم البحث إلى فصلين، كل فصل مقسم لثلاثة مباحث، فعُنون الفصل الأول بالمكان، مفهومه، وقضاياه، وأنواعه. وقسمناه إلى ثلاث مباحث حيث درسنا فيه علاقة الزّمن والشّخصية والحدث ببنية المكان، وعمدنا إلى كتابة مدخل عام للبحث ومدخل تمهيدي خاص بكل فصل، وأنهينا كل مبحث بخلاصة. وفي الفصل الثاني الذي كان بعنوان أنواع الأمكنة في الرواية، المبحث الأول: المكان حسب المسافة والمساحة، المبحث الثاني: المكان حسب طبيعة الإقامة، المبحث الثالث: المكان بحسب الألفة وعدمها، وكان الفصل الأول أوسع من الثاني، حيث كل مبحث ضم ثلاث مطالب.

الملخص باللغة الأجنبية:

Dans cette étude, nous avons traité de la structure du lieu parce que c'est la structure de base pour construire les événements du roman. Ensuite, nous avons divisé la recherche en deux chapitres. Chaque chapitre est divisé en trois sections. Le premier chapitre intitulé le lieu, son concept, ses enjeux et ses types. Nous l'avons divisé en trois sections où nous avons étudié la relation du temps, de la personnalité et de l'événement avec la structure du lieu et avons procédé à la rédaction d'une introduction générale à la recherche. Et une entrée introductive pour chaque chapitre et nous avons terminé chaque sujet avec un résumé et dans le deuxième chapitre, qui était intitulé Types de lieux dans le roman, la première étude, le lieu selon la distance et la zone, la deuxième étude, le lieu selon la nature de la résidence, la troisième étude, le lieu selon l'affinité et l'autre. Le première chapitre était plus large que le seconde car chaque sujet

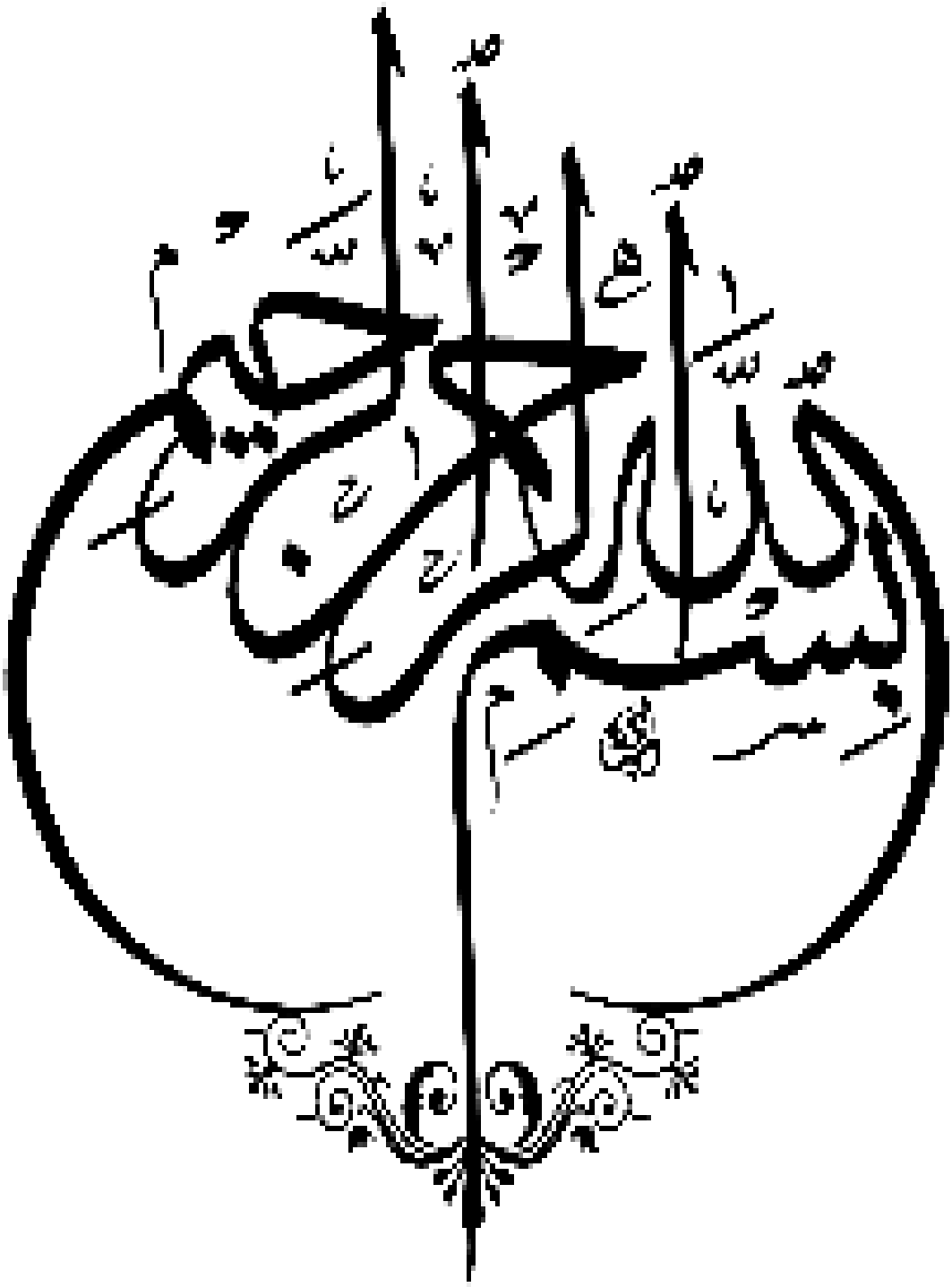
بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان:

قال تعالى:(رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحاً تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ) سورة النمل، الآية (19).

نشكر الله أولا وأخيرا الذي وفقنا لإنجاز هذا العمل البسيط والمتواضع

كما نتقدم بالشكر الجزيل إلى كل من ساعدنا على إنجاز هذا الموضوع المتواضع من قريب أو بعيد.

ونتقدم أيضا بالشكر إلى أعضاء مكتبة قسم اللغة والأدب العربي كل باسمه وكل الأساتذة الذين ساعدونا في إنهاء هذا العمل "**بجامعة قاصدي مرباح ورقلة**" وكل الذين أشرفوا على تدريسنا من مرحلة الابتدائية إلى الجامعة.

وشكـــــراً

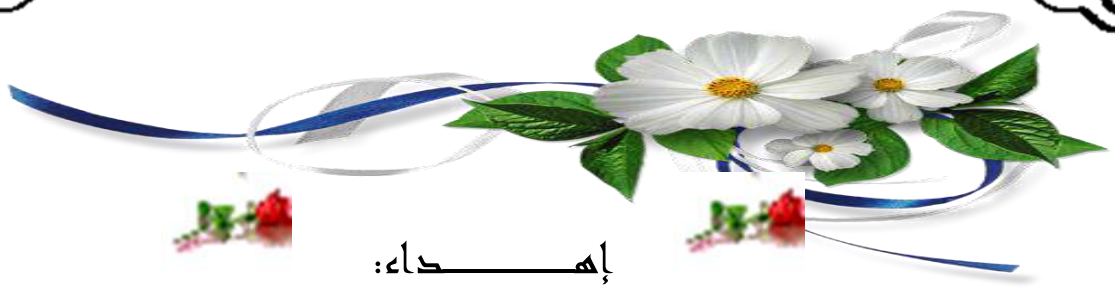

إهـــــــــداء:

أيام مضت من عمري بدأتها بخطوة وها أنا ذا أقطف ثمرة مسيرة سنين فلا بد أن أنال ما كنت أسعى إليه النجاح التخرج.

أشكر الله أولا وأخيرا الذي وفقني لإنجاز هذا العمل .

أهدي هذه الثمرة: إلى من أدين لهم بحياتي إلى من ساندني وكانا شمعة تحترق لتضئ طريقي .

إلى أمي وأبي أسأل الله عز وجل أن يبارك عمرهما يا رب.

إلى من أرضعتني الحب والحنان إلى أمي الثانية . وإلى البركة ومثال العطاء أبي الثاني .

إلى من كانوا بمثابة النّور في حياتي إخوتي، وإلى كل الأقارب وأبنائهم .

إلى رفيقات الروح كل باسمها: رميصاء، ووصال، وإسمهان، وعصماء، ووفاء، وأحلام، ويسرى، ورشيدة.

إلى كل زميلاتي في قسم اللغة والأدب العربي وكل أساتذتي الكرام في جامعة ورقلة

إلى كل الأحبة أهدي هذا العمل.

إنصـــاف

إهـــــــداء:

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصّالحات، نحمد الله دائما وأبدا الذي بفضله أعاننا على إنهاء هذا العمل.

قال تعالى: (وَاخفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ اِرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيراً)
سورة الإسراء (الآية 24)

إلى من كان سندا لنا في الحياة وكان يُنير لنا دروب الطريق، والذي كان يدفعنا ويشجعنا في خوض معارك الحياة، ورمز الأبوّة الصادقة أبي الحنون.

إلى مصدر الحب ونبع الحنان والتي بفضل رضاها ودعواتها الدائمة، رمز التضحية والفداء أمي الغالية.

إلى إخوتي الأعزاء الذين ساعدوني وتحملوا معي مشاق الدراسة وساعدوني بكل ما لديهم وصبروا معي على رأسهم: أنيسة ويامنة ونور الهدى(زوجة أخي) وعبد الجليل ووليد وعادل ومفيد.

إلى صديقاتي اللواتي جمعتني بهن الدّراسة قبل الجامعة وأيامها: رباب، وإبتسام، وإنصاف، وخديجة، وسميحة، وسهيلة، ورجاء، وصابرين، وصباح، وأسماء.

والقائمة طويلة.

إلى كل الأحبة القريبين من القلب أهدي ثمرة جهدي.

وصـــــال

مقدّمـــــة

مقدمة:

الحمد لله والصلاة والسلام على النّبي المصطفى المختار.

الرّواية جنس فنّي أدبي ظهر في القرن الثامن عشر في **أوروبا**، وتعدُّ من أكبر الأجناس الأدبية لأنها تصوِّر لنا الواقع بمختلف مجالاته تصويرا شاملاً يُجسِّد أحداثها شخصيات خيالية وأخرى واقعية وتعتمد في سرد الأحداث على جملةٍ من العناصر، مثل: **الوصف**، و**الحوار**، و**الصراع بين الشخوص**، يضعُ الكاتِبُ الأحداث ضمن إطارٍ زماني ومكاني مناسبٍ لتتحرك فيه الشّخصيات بكل حرية، ولهذا يحملُ **المكان** أهمية بالغةً في الرّواية فهو بمثابة العمود الفقري للعمل الرّوائي.

ولأجل أهمية **المكان** في العمل السّردي بصورة عامة، والعمل الرّوائي بصورة خاصة، اِرتأينا أن نقدّم دراسة بحثية في هذا الموضوع. واخترنا لهذا البحث عنوان: "**دراسة المكان في رواية رباط المتنبي**"، للكاتب المغربي "**حسن أوريد**". وقد دفعنا إلى اِختيار هذا الموضوع جملةٌ من الأسباب، نذكر منها:

أولاً: أهمية المكان في العمل الرّوائي.

ثانياً: الحضور المميز للمكان في الرّواية المعاصرة.

ثالثاً: الحضور المميّزُ للمكان في المدوّنة.

رابعاً: عدم وجود دراسات بحثية حول المدونة.

خامساً: ترشيح الرّواية إلى نيل جائزة **البوكر** للرّواية العربية. وهو ما يجعلها ضمن الأعمال الرّوائية المميَّزة في الرّواية العربية.

ويسعى هذا البحث إلى تحقيق ثلاثة أهداف، وهي:

أولاً: تحديد مفهوم المكان والمفاهيم المجاورة.

ثانياً: الكشف عن العلاقات التّواصُلية بين بنية "**المكان**" وبقية عناصر العمل الرّوائي (**الحدث**، و**الزّمن**، و**الشّخصية**).

ثالثاً: إبراز دور الثُّنائيات الضِّدية المتعلقة بالمكان في العمل الرّوائي.

وقد اِنطلق هذا البحث من سؤالٍ رئيسي، وهو:

- **كيف بنى الكاتب المكان في رواية "رباط المتنبي" ؟**

ويتفرّع عنه جملة من الأسئلة، وهي:

1-ما مفهوم المكان في العمل الرّوائي؟

2-كيف تم تشكيل المكان في الرّواية؟

3- ما هي أهم أنواع الأمكنة التي تضمها العمل الرّوائي؟

وقد اِخترنا الاعتماد على **المنهج البنيوي** في مقاربة موضوع بحثنا، لأنه الأنسب -في تقديرنا- للكشف عن مضمرات **المكان** ودلالاته، مستعينين بأداتي **الوصف والتحليل**، لتحقيق ما نصبوا إليه من أهداف البحث.

وفي ما يتعلق بالدّراسات السّابقة، فإنّ هذه الدّراسة -في حدود علمنا- هي أوّل دراسة حول المدوّنة، ولم نعثر على دراسات سابقة حولها، وربما يعود السّبب في ذلك إلى حداثة هذا العمل الرّوائي وجِدّتِه.

وإنْ كنّا نُقِرُّ بأنّ الدّراسات حول بنية **المكان** في الرّواية كثيرة جداً، ومنها على سبيل المثال لا الحصر:

-جماليات المكان في **ثلاثية حنَّا مينه** "لمهدي عبيدي".

-وجماليات المكان في روايات **جبرا إبراهيم جبرا** "لأسماء شاهين".

ولم يتسنَّ لنا الاطّلاع على هذين البحثين.

-بنية المكان في الرّواية الجزائرية المعاصرة رواية **ما تشتهيه الروح** "لعبد الرشيد هميسي" أنموذجا.

وهو بحث تقدّمت به الطّالبتان: "أمينة سلامة" "ولالة بن جلول" إلى قسم اللّغة والأدب العربي بجامعة "**أحمد دراية**" **أدرار** لنيل شهادة الماستر تخصّص: دراسات جزائرية في السنة الجامعية: 2017-2018م -1439هـ.

وأُتيحت لنا فرصة الاطّلاع على هذا البحث، وقام هذا البحث على جملة من التّساؤلات نذكرُ منها:

-ماذا تعني بنية المكان؟ وما هي أهم المصطلحات المقاربة له؟

-فيم تكمن أهمية المكان في رواية "ما تشتهيه الروح"؟

-كيف تمظهرت بنية المكان في رواية "ما تشتهيه الروح"؟

وتوصّلت الطالبتان إلى جملة من النتائج نذكر من أهمها:

-أنّ المكان عند "عبد الرشيد هميسي" يُشكل ثنائية رائعة تمثلت في المغلق والمفتوح.

-أنّ الكاتب تعامل مع جوهر المكان من خلال ما تحسه الشّخصية به.

-أنّه لا يمكن دراسة المكان بمعزل عن عنصري : "الزّمن والشّخصية".

-أنّ هناك علاقة تأثير وتأثر بين "المكان والشّخصيات".

ورغم اِستفادتنا من هذه الدّراسة خاصة إلا أنّ بحثنا توسّع في أنواع الأمكنة ولم يقتصر على ثنائية المغلق والمفتوح.

ومن الصّعوبات التي واجهت البحث، نذكر:

عدم التّواصل المباشر مع الأستاذ المشرف، والاكتفاء بالتّواصل عبر شبكة الانترنيت الوسيلة الوحيدة المتاحة، وهذا التّواصل يتعرّض للانقطاع أحيانا مما أسهم في تعطيل عملية البحث وتأخرّها. إضافة إلى غلق المكتبات الجامعية والعامة بسبب جائحة كورونا، وكل هذا أثّر على سيرورة البحث.

وقد قسمنا بحثنا إلى مدخل، وفصلين، وخاتمة.

أمّا المدخل فتناولنا فيه التّعريف بالكاتب **حسن أوريد**، وروايته "**رباط المتنبي**" وقدّمنا ملخصاً لِمَتْنِها. وأمّا الفصل الأوّل فسميناه بـ: المكان مفهومه، وقضاياه، وأنواعه، وقسّمناه إلى ثلاثة مباحث: المبحث الأوّل: خصصناه لمفهوم المكان، والمبحث الثّاني: لقضايا المكان، والمبحث الثّالث: لأنواع المكان. أما الفصل الثّاني فاخترنا له عنوان "**بنية المكان في الرّواية**"، وقسمناه إلى ثلاثة مباحث أيضا: المبحث الأوّل: خصصناه للمكان حسب المساحة والمسافة، والمبحث الثّاني: تناولنا فيه المكان حسب طبيعة الإقامة، والمبحث الثّالث: تضمّن المكان حسب الألفة وعدمها.

وأنهينا البحث بخاتمة جمعنا فيها جملة النتائج التي توصّل إليها البحث.

وقد اِستفدنا من جملة من المراجع التي يسّرت لنا طريق البحث وأمدّتنا بالكثير من المعلومات القيّمة، نذكر من أبرزها:

"بنية الشّكل الرّوائي" **لحسن بحراوي،** "وعبقرية الصّورة والمكان" **لطاهر عبد مسلم،** "وجماليات المكان" **لغاستون باشلار** ترجمة **غالب هلسا،** "وتحليل النّص السّردي" **لمحمد بوعزة،** وقد قدّمت هذه المراجع خاصة إضافة علمية لدراستنا.

نتقدّم في الأخير بالشّكر الجزيل إلى الأستاذ المشرف "**أيوب بن أحمد بن حوّد**" الموجِّه والمصحِّح والدّاعم لنا طوال مشوارنا مع هذا العمل، وكل خطوات هذا البحث خاصة في الوضع الرّاهن الذي يعيشه العالم عامة والجزائر خاصة رغم كل الظروف جزاه الله كل خير.

التوقيع:

19 محرم 1442هـ

07 سبتمبر 2020

مدخـــل

أ_ السيرة الذاتية لـ حسن أوريد.

ب_ ملخص متن رواية "رباط المتنبي".

السيرة الذاتية لـ"حسن أوريد":

حسن أوريد: هو سياسي وكاتب مغربي ولد يوم 24 ديسمبر1962 ، تم تعيينه في يوليو 1999 كأول "ناطق رسمي باسم القصر الملكي"، وهو المنصب الذي ظل يشغله حتى شهر يونيو 2005.

ولد بقصر تازموريت قريبا من مدينة الراشيدية المغربية، وتتلمذ في المدرسة المولوية بالرباط مع الملك محمد السادس الذي كان وليا للعهد حينه، وقد التحق بالمعهد المولوي منذ يناير 1977. حصل على الباكالوريا ليدخل كلية الحقوق والعلوم السياسية بالرباط، ويتخرج منها بشهادة الإجازة في القانون العام، ودبلوم الدراسات المعمقة. وقد ناقش رسالة الدكتوراه في العلوم السياسية سنة 1999 في موضوع "الخطاب الاحتجاجي للحركات الإسلامية والأمازيغية في المغرب."

بدأ الدكتور حسن أوريد عمله إطارا بوزارة الخارجية بين سنتي 1987 و 1992 مكلف بالدراسات بمكتب وزير الخارجية المغربي الأسبق عبد اللطيف الفيلالي، قبل أن يعين مستشارا سياسيا بسفارة المغرب بواشنطن حتى سنة 1995. عاد بعد ذلك للمغرب ليبدأ عمله التعليمي كأستاذ في المدرسة الوطنية للإدارة وفي كلية الحقوق بالرباط ما بين سنتي 1995 و1999.

بعد وفاة الملك الحسن الثاني وصعود الملك محمد السادس للعرش في أواخر يوليوز 1999، تم تعيين السيد حسن أوريد كأول " ناطق رسمي باسم القصر الملكي". وهو المنصب الذي ظل يشغله حتى شهر يونيو 2005، حيث عين واليا على جهة مكناس تافيلالت.

بعد ذلك تم تعيين حسن أوريد مؤرخا للمملكة المغربية في 13 نونبر 2009 خلفا للمؤرخ السابق الدكتور عبد الوهاب بن منصور الذي توفي في 13 نونبر 2008. وقد ظل أوريد يشغل منصبه مدة سنتين قبل أن يعين السيد عبد الحق لمريني المؤرخ الجديد للمملكة ابتداء من 10 دجنبر 2010.

يرأس حسن أوريد مركزا للدراسات والأبحاث أسسه بنفسه، اسمه "مركز طارق بن زياد". يشتغل حاليا أستاذا جامعيا للعلوم السياسية بالرباط، كما يتولى مهمة مستشار علمي بمجلة زمان المغربية المتخصصة في التاريخ، وبها ينشر مقالات متخصصة وعمودا صحفيا شهريا بالنسختين الفرنسية والعربية.

كان حسن أوريد أول من استقبل المناضل اليهودي المغربي أبراهام السرفاتي في المطار عند عودته من منفاه ب فرنسا إلى المغرب .وبعدها انتقل إلى فتح حوار بين الملك محمد السادس وبعض الفرقاء السياسيين، ومهد في هذا الصدد لإجراء لقاء بين الملك بعد جلوسه على العرش والزعيم النقابي نوبير الأموي ومرشد جماعة العدل و الإحسان الشيخ الراحل عبد السلام ياسين . كما حاور باسم المؤسسة الملكية أستاذه محمد شفيق الذي كان قد أصدر وقتها بيانا من أجل الاعتراف الرسمي ب أمازيغية المغرب، وتضمن عددا من المطالب منها: إنشاء مؤسسة خاصة باللغة والثقافة الأمازيغية...

تميز حسن أوريد بأسلوب مميز في كتاباته باللغتين العربية والفرنسية، وقد شهد له الجميع بفصاحته واحترامه لقواعد اللغة وكذلك رقي أسلوبه والتفاصيل الجميلة في كل مؤلفاته. ومن أهم كتبه:

- الإسلام السياسي في إيران، ترجمة.
- الحديث والشجن: رواية حظيت بتتبع واهتمام كبيرين من طرف جمهور القراء في المغرب.
- الإسلام والغرب والعولمة: كتيب صدر ضمن السلسلة الشهرية منشورات الزمن، يتضمن بضع مقالات مطولة نشر الكاتب بعضا منها في كل من جريدتي الشرق الأوسط والحياة الصادرتين بلندن.
- مرآة الغرب المنكسرة: وهو دراسة نقدية لبعض الأفكار الغربية الاقتصادية والسياسية والدينية، أصدره بالعربية والفرنسية.

- الفكر السياسي في إيران: ترجمة من الإنجليزية إلى العربية.
- الموريسكي : رواية كتبت بالفرنسية قبل أن تتم ترجمتها للعربية من طرف الكاتب المغربي عبد الكريم جويطي.
- صبوة في خريف العمر، رواية صدرت في طبعتين.
- يوميات مصطاف، وهو ديوان شعري.
- فيروز المحيط، ديوان شعري.
- تلك الأحداث: كتاب يضم عدة مقالات كتبها المؤلف ونصوص لمحاضرات ألقاها.
- الأجمة، رواية صادرة عن دار الأمان سنة 2014.
- سيرة حمار، رواية صادرة عن دار الأمان سنة 2014.
- زفرة الموريسكي، نص شعري صادر عن دار الأمان سمة 2014.
- صرخة تينهينان، نص شعري 2014.
- مأزق الإسلام السياسي 2016.
- ما يقوله القصب 2016.
- رواء مكة 2017.
- ربيع قرطبة (المركز الثقافي العربي) 2018.
- من أجل ثورة ثقافية بالمغرب 2018.
- رواية: رباط المتنبي2019.

ويكيبيديا موسوعة حرة: آخر تعديل كان يوم 12 أغسطس 2020، الساعة 17:55.

ملخّص رواية "رباط المتنبي":

تبدأ الرواية في الرباط في المغرب بشقة يسكن فيها أستاذ جامعي يهيش لوحده، ولديه شغالة اسمها محجوبة تأتي كل يوم لتنظف له الشقة وتطهو له الفطور، وفي ليلة من ليالي الشتاء العاصف يأتي إليه أبو الطيب المتنبي حيث تُبنى العلاقة بين الشخصيتين على المعرفة والانتقال من الماضي إلى الحاضر، وهنا يبدأ الصراع بين الشخصيتين وسكن المتنبي في شقة الأستاذ ولأنه كان شغوفا بشعره أبقاه في شقته، وبمرور الأحداث اكتشفنا أن المتنبي يعيش في جسد الأستاذ أين أنهما شخصية واحدة وانقسمت في لحظة إلى أزمة نفسية.

ذهب الأستاذ إلى واشنطن وتعرف إلى فتاة فأحبها ولكن القدر لم يكن حليفه فأصيب بأزمة نفسية ، وكانت هذه الحادثة سبباً في التعرف على السِّي الخلوفي الذي كان يلازمه، وبفضله تداوت جراحه حيث كان يتذكر تاريخه المهني في المغرب.

انتقل الأستاذ المتنبي من ساحة الشعر إلى ساحة السياسة ويستحضر في الرواية بحفظه لمتنه فنجده ينتقده ويهاجمه تارة ويدافع عنه تارة أخرى. كان الفراغ يسيطر على الأستاذ حيث كان يتذكر قرينته بشرى التي تُذكّره بالأندلس، وكان المتنبي هو السبب في ذلك لأنه زُجَّ بالسّجن وأُدخِل إلى مصحة الأمراض العقلية بمستشفى الرازي بالمغرب، وكان الأستاذ يزوره على الدّوام حتى وقع في حب الدكتورة خولة التي كانت تتابع حالة المتنبي وبسبب بعده عن قرينته بشرى، كان الأستاذ يخلق شخصيات تُعوّض شخصيات أخرى، فبشرى تُعوِّضُ فتاة واشنطن وليلى تُعوّض بشرى والدكتورة منى فينيش تعوض الدكتورة خولة، وكان المتنبي قد تعلق بالدكتورة خولة فأحس الأستاذ بالفشل أمامه فادعى أنها تخونه. ويرى أن عبد الله القصيمي ليس بعيداً عن رأيه، واستحضر أيامه في الأندلس وتحدث عن سبينوزا أيضا. وفي يوم من الأيام كالعادة ذهب لزيارة المتنبي في مستشفى الرازي فأحس بالتعب فأستلقى على الكرسي في مكتب الدكتورة منتظراً قُدوم المتنبي. وهذا كله في القسم الأول من الرواية.

أما القسم الثاني من الرواية عندما استيقظ الأستاذ ووجد نفسه في غرفة من غرف المستشفى حيث اِكتشف أنه مريض، واكتشف أيضا أنه المتنبي نفسه، وكشف أيضا كيف دخل

للمستشفى وكيف كانت معاملتهم له وعن محاولة هروبهم من المستشفى وكشف أيضا عن مرضه مرض **الذُّهان**، والذي يخلق شخصيات من وحي الخيال ويعيش معها.

الفصل الأوّل

الفصل الأوّل: المكان مفهومه وقضاياه وأنواعه.

المبحث الأوّل: مفهوم المكان.

المطلب الأول: المكان في اللّغة والقرآن.

المطلب الثاني: المكان في الاصطلاح.

المطلب الثالث: المكان والمفاهيم المجاورة.

المبحث الثّاني: قضايا المكان.

المطلب الأوّل: المكان والحدث.

المطلب الثّاني: المكان والزّمان.

المطلب الثّالث: المكان والشّخصية.

المبحث الثّالث: أنواع المكان.

المطلب الأوّل: المكان بحسب المساحة والمسافة.

المطلب الثّاني: المكان بحسب طبيعة الإقامة.

المطلب الثّالث: المكان بحسب الألفة وعدمها.

الفصل الأوّل: المكان مفهومه وقضاياه وأنواعه.

المبحث الأوّل: مفهوم المكان:

يعتبر المكان في الرّواية هو الرّكيزة الأساسية التي تعتمد عليها باقي العناصر الرّوائية أي أنه يُمثّل الدّعامة التي تُبنى عليها الأحداث الرّوائية بواسطة الشّخصيات الخيالية التي تخدم المتن الرّوائي لذالك فإنّنا نعتبره عنصراً مهمًّا وفعالاً في بناء السّرد، لأهميته الخاصّة فهو عنصر لا يمكن اِهماله لأنّه يُرتِّب عملية السّرد ويحدِّد دور الشّخصيات وهو عنصر هام في البنية السّردية. وعليه تعدَّدت مفاهيم المكان بحسب الاتِّجاهات النّفسية والاجتماعية والجغرافيا، فما هو المكان؟

المطلب الأوّل: أ- المكان في اللغة والقرآن :

يُعدّ مصطلح المكان من الأساسيات التي تُمَكِّنُنَا من تحديد إحداثيات أي شيء كان، سواءٌ أكان في الواقع أي تحديد مكان معين أو في الخيال (**الرّواية**) ولا يمكن الاِستغناء عنه في جميع مجالات الحياة (**وهو المكان المعتاد الذي تجري فيه الحياة اليومية**)[1]، ويمكّننا تحديد مفهوم المكان في اللُّغة والقرآن الكريم أوّلاً.

1- **المكان في اللُّغة**: (**هو الحاوي للشّيء المستقر "كمقعد الإنسان من الأرض وموضع قيّامه وإضجاعه"**) وهو (**فعّال**) من التّمكن لا (**مِفْعَل**) من **الكونِ** كالمقال من القول لأنّهم قالوا في جمعه: **أَمْكُنْ وأَمْكِنَة وأَمَاكِنْ**، وقالوا: "**تَمَكَّنَ**" ولو كان من القول لقالوا: "**تَكَوَّنَ**".

[1]- جماليات المكان، سيزا قاسم، ترجمة غالب هالسا، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، الحمراء شارع إمبل أده، بناية السلام، الطبعة الثانية،1404هـ-1984م، بيروت-لبنان-، ص75.

يعرِّفه "أيّوب بن موسى حسيني" بأنّه: **(الموضع الثّابت المحسوس القابل للإدراك، وهو متنوّع شكلاً وحجمًا ومساحةً)**[1].

ونستطيع أن نقول: إنّ اِسم المكان هو: **(اِسم مشتق للدّلالة على مكان وقوع الفعل)**[2].

والمكان هو: **(الموضع)**[3].

ويُعرَّف في اللّغة أيضا أنّه: **(موضع كون الشّيء وحصوله)**[4]. ويقول "الكفوفي" في تعريف المكان: **(هو الموضع الثّابت المحسوس القابل للإدراك الحاوي للشيء المستقر)**[5].

وعند "ابن دريد" المكان: **(مكان الإنسان وغيره، والجمع "أمكِنة" ولفلان "مَكَانَةٌ" عند السّلطان أي "منزلة")**[6].

نستنتج من المفاهيم السّابقة أنّ مصطلح "**المكان**" يدور حول محور واحد متّفق عليه عند العرب وعند الغرب، فالمكان في نظرنا: هو **الموقع الذي يتم تحديده على الكرة الأرضيّة. وهو الموقع أو الوسط الذي نتواجد فيه لذالك يمكننا اِعتباره المادّة الأساسية لبناء الأحداث الرّوائية.**

---

[1]- بنية المكان في الرواية الجزائرية المعاصرة، (رواية ما تشتهيه الروح)"لعبد الرشيد هميسي" أنموذجا، قدّمته الطّالبتان: "أمينة سلامة" "ولالة بن جلول" إلى قسم اللّغة والأدب العربي بجامعة "أحمد دراية" أدرار لنيل شهادة الماستر، تخصّص: دراسات جزائرية في السنة الجامعية: 2017-2018م -1439هـ، ص16.

[2]- جماليات المكان، سيزا قاسم، ترجمة: غالب هالسا، المقدمة، ص 06.

[3]- منجد الطلاب، نظر فيه وضبطه فؤاد أفرام البستاني، دار المشرق بيروت، ط20، 1986م، ص 742.

[4]- القاموس الجديد للطلاب، علي بن هادية، بلحسن البليش، الجيلاني بن الحاج يحي، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر، الطبعةالسابعة، 1411هـ- 1991م ، ص1128.

[5]- الفضاء في الرواية العربية الجديدة(مخلوقات الأشواق الطائرة لإدوار الخراط نموذجاً)، حورية الظل، دار نينوى للدراسات والنشر والتوزيع، سورية – ديمشق- ص ب 4650، ص25.

[6]- البنى السردية في روايات أحمد رفيق عوض"القرطمي"، "عكا والملوك" أنموذجا، إعداد الباحثة: معالي سعدو العبد شاهين، اشراف الدكتور عبد الخالف محمد العف، استكمال متطلبات الحصول على درجة الماجستير في اللّغة العربية بكلية الآداب في الجامعة الإسلامية بغزة، 1438هـ- 2017م، ص 64.

ويمكننا تعريفه من النّاحية الفنّية على أنّه: مسرح الأحداث أو الحيِّز الذي تتحرّك وتعيش فيه شخصيات الرّواية.

2- المكان في القرآن الكريم:

أمّا عن مفهوم لفظة "**المكان**" في القرآن: فقد وردت لفظة "**مكان**" في القرآن الكريم في اِثنين وثلاثين موضعًا. وتختلف من موضع إلى آخر. هنا فقد وردت في ثمانٍ وعشرين موضعًا بمعنى الحيِّز الفضائي، ووردت في موضع آخر بمعنى المنزلة أو المكانة، وهناك معاني أخرى سنتبيَّنُها من خلال الآيات التَّالية:

-**المكان** "**بدلا من**": قال تعالى: **{**وَإِنۡ اَرَدتُّمُ اۡسۡتِبۡدَالَ زَوۡجٍ مَّكَانَ زَوۡجٍ وَءَاتَيۡتُمۡ إِحۡدٰيهُنَّ قِنطَاراً فَلَا تَاخُذُواْ مِنۡهُ شَيۡـًٔا اَتَاخُذُونَهُۥ بُهۡتَٰناً وَإِثۡماً مُّبِيناً ﴿20﴾**}**[1] **(أي تطليق الزّوجة وتزوُّج أخرى)**[2]، وفي موضعٍ آخر**{** ثُمَّ بَدَّلۡنَا مَكَانَ اۡلسَّيِّئَةِ اۡلۡحَسَنَةَ حَتَّىٰ عَفَواْ وَّقَالُواْ قَدۡ مَسَّ ءَابَآءَنَا اۡلضَّرَّآءُ وَالسَّرَّآءُ فَأَخَذۡنَٰهُم بَغۡتَةً وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ ﴿94﴾**}**[3]، **(فأدرّ عليهم الأرزاق، وعافى أبدانَهم، ورفع عنهم البلاء)**[4]. فالله غيّر أقدارهم للأحسن بعد أنْ سَوَّد البلاء والمرض حياتهم. وكذا في "**سورة يوسف**" يقول الله تعالى: { قَالُواْ يَٰٓأَيُّهَا اۡلۡعَزِيزُ إِنَّ لَهُۥٓ أَبَاً شَيۡخاً كَبِيراً فَخُذۡ اَحَدَنَا مَكَانَهُۥٓ إِنَّا نَرِيٰكَ مِنَ اۡلۡمُحۡسِنِينَ ﴿78﴾**}**[5]؛ **(أي أنّ أباه لا يصبر عنه، وسيشقّ عليه فراقه، فأَحسِن إلينا وإلى أبينا بذلك)**[6]. فشقيق سيّدنا **يوسف عليه السلام** عزيز على أبيه كثيرا، فطلب الإخوة من عزيز مصر

---

[1]- سورة النساء، الآية 20.

[2]- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنّان، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، دار التقوى، 1434هـ 2013م، ط1، حَقَّقَ فيه: عبد الرّحمن بن معلا اللّويحق، ص171.

[3]- سورة الأعراف، الآية94.

[4]- تيسير الكريم الرّحمن في تفسير كلام المنّان، عبد الرّحمن بن ناصر السّعدي، ص296.

[5]- سورة يوسف، الآية 78.

[6]- تيسير الكريم الرّحمن في تفسير كلام المّنان، عبد الرّحمن بن ناصر السّعدي، ص403.

أن يبدله بأحد إخوته كي لا يغضب أبوهم ويحزن أيضًا. وفي استخدامٍ آخر للمكان في قوله تعالى: **{** وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلاً قَرْيَةً كَانَتَ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَاتِيهَا رِزْقُهَا رَغَداً مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ ٱللَّهِ فَأَذَاقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُواْ يَصْنَعُونَ (112)**}**[1] **(فالله يُشَرِّعُ الأحكام ويُبدِّل حكماً مكان آخر لحكمته ورحمته)**[2].

وهناك مواضعُ أخرى تدلُّ لفظة المكان فيها على "**المنزلة**" قال تعالى: { قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُم بِشَرّ مِّن ذَٰلِكَ مَثُوبَةً عِندَ ٱللَّهِ مَن لَّعَنَهُ ٱللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ ٱلْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ ٱلطَّٰغُوتَ أُوْلَٰئِكَ شَرٌّ مَّكَاناً وَأَضَلُّ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ (62)**}**[3] و**{شر مكانا}** يقصد **(من المؤمنين الذين رحمة الله قريب منهم، ورضي الله عنهم وأثابهم في الدنيا والآخرة، لأنهم أخلصوا له الدّين)**[4]، وفي موضع آخر قال تعالى: **{** وَرَفَعْنَٰهُ مَكَاناً عَلِيّاً (57)**}**[5]. **(رفع الله ذكرهُ في العالمين، وكان ومنزلته بين المقرّبين فكان عالي الذّكر عالي المنزلة)**[6]؛ ويقصد **سيدنا إدريس إدريس** حيث أنعم الله عليه وجعله صدّيقاً نبياً.

وتعني في موضع آخر "**الموضع**" كقوله تعالى: **{** فَلَنَاتِيَنَّكَ بِسِحْرٍ مِّثْلِهِۦ فَاجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِداً لَّا نُخْلِفُهُۥ نَحْنُ وَلَآ أَنتَ مَكَاناً سِوىً (57) **}**[7] **(مستوى علمنا وعلمك به، أو مكانا مستوياً مستوياً معتدلاً ليتمكن من رؤية ما فيه)**[8] و يفسَّر أيضا أنّه: **(وسطا مستويا من الأرض)**[1].

---

[1]- سورة النّحل، الآية 112.

[2]- تيسير الكريم الرّحمن في تفسير كلام المّنان، عبد الرّحمن بن ناصر السّعدي، ص449.

[3]- سورة المائدة، الآية 62.

[4]- تيسير الكريم الرّحمن في تفسير كلام المنّان، عبد الرّحمن بن ناصر السّعدي، ص235.

[5]- سورة مريم، الآية 57.

[6]- تيسير الكريم الرّحمن في تفسير كلام المنّان، عبد الرّحمن بن ناصر السّعدي، ص496.

[7]- سورة طه، الآية 57.

[8]- تيسير الكريم الرّحمن في تفسير كلام المنّان، عبد الرّحمن بن ناصر السّعدي، ص508.

وكذا في قوله تعالى: { حُنَفَآءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِۦۚ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَتَخْطَفُهُ ٱلطَّيْرُ أَوْ تَهْوِى بِهِ ٱلرِّيحُ فِى مَكَانٍ سَحِيقٍۭ (29)}[2]؛ أي **(بعيد كذلك المشرك، فالايمان كمنزلة الساقط السماء، محفوظة مرفوعة)**[3]. وفي موضع آخر تعني (**موضع بعيد مهلك**)[4]، كقوله تعالى في سورة مريم: **{** وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ مَرْيَمَ إِذِ ٱنتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا (15))[5]. فاتّخذته محلاً لها ومسكناً.

وقوله تعالى من السّورة نفسها: **{** ۞فَحَمَلَتْهُ فَٱنتَبَذَتْ بِهِۦ مَكَانًا قَصِيًّا (21)}[6]؛ أي (**فلما قربت ولادتها، ألجأها المخاض إلى جذع نخلة**)[7] لتكون ضلاً ومأوى لها أثناء ولادتها.

وتعني "**الموقف**" و"**المحل**" في مواضع أخرى من قوله تعالى: **{** وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ فَزِعُوا۟ فَلَا فَوْتَ وَأُخِذُوا۟ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ (51)}[8]. (**ليس بعيد عن محل العذاب**)[9]؛ وتعني (**موقف الحساب**)[10].

المحل والموضع لهما المعنى نفسه الاستعمال نفسه في كتاب الله العظيم.

---

[1]- كلمات القرآن تفسير وبيان، حسنين محمد مخلوف، مكتبة رحاب الجزائر،1375هـ-1956م، ص191.

[2]- سورة الحج، الآية 29.

[3]- تيسير الكريم الرّحمن في تفسير كلام المنّان، عبد الرّحمن بن ناصر السّعدي، ص539.

[4]- كلمات القرآن تفسير وبيان، حسنين محمد مخلوف، ص206.

[5]- تيسير الكريم الرّحمن في تفسير كلام المنّان، عبد الرّحمن بن ناصر السّعدي، ص491.

[6]- سورة مريم، الآية15.

[7]- تيسير الكريم الرّحمن في تفسير كلام المنّان، عبد الرّحمن بن ناصر السّعدي، ص491\492 .

[8]- سورة سبأ، الآية 51.

[9]- تيسير الكريم الرّحمن في تفسير كلام المنّان، عبد الرّحمن بن ناصر السّعدي، ص681.

[10]- كلمات القرآن تفسير وبيان، حسنين محمد مخلوف، ص264.

وتأتي في مواضع أخرى بمعنى "**الغاية** أو **الحال**" كقوله تعالى: **{** ﴿قُلْ يَٰقَوْمِ ٱعْمَلُواْ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن تَكُونُ لَهُۥ عَٰقِبَةُ ٱلدَّارِ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ (136)﴾ **}**[1]؛ (**أي (أي على حالتكم التي أنتم عليها، ورضيتموها لأنفسكم)**[2]. وتعني كذلك **(غاية تمكّنِكُم واستطاعتكم)**[3].

وقوله تعالى من: **{** وَقُل لِّلَّذِينَ لَا يُؤمِنُونَ ٱعْمَلُواْ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنَّا عَٰمِلُونَ وَانتَظِرُوٓاْ إِنَّا مُنتَظِرُونَ (120)**}**[4]؛ **(أي حالتكم التي أنتم عليها)**[5]. وفي موضع آخر **(غاية تمكّنكم من أمركم)**[6].

ونخلص إلى أنّ "**بدلا من**" و"**المنزلة**" و"**الموضع**" و"**المحل**" و"**الحال**" من أبرز المعاني التي تدلّ عليها لفظة المكان في القرآن الكريم.

المطلب الثاني: مفهوم المكان في الإصطلاح:

لقد أثبت المكان وجوده في حياتنا الكونية من حيث أنه عنصر فعَّال ورئيسي وأساسي، لأنّه فضاء لا متناهي الأبعاد وغير محدود، ويتميَّز بالتَّنوُّع ولا يمكن الاستغناء عنه في الوجود الكوني للإنسان والكائنات بشكل عام كمكان ومحسوس **(فالمكان أصله الأرض)**[7]؛ قال تعالى: **(**وَلَكُمْ فِي ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ (35) **)**[8]، فمنه يأتي الإلهام والإبداع **(فالمكانية في**

[1]– سورة الأنعام، الآية 136.

[2]– تيسير الكريم الرّحمن في تفسير كلام المنّان، عبد الرّحمن بن ناصر السّعدي، ص272.

[3]– كلمات القرآن تفسير وبيان، حسنين محمد مخلوف، ص83.

[4]– سورة هود، الآية 120.

[5]– تيسير الكريم الرّحمن في تفسير كلام المنّان، عبد الرّحمن بن ناصر السّعدي، ص391.

[6]– كلمات القرآن تفسير وبيان، حسنين محمد مخلوف، ص133.

[7]– الفضاء في الرواية العربية الجديدة، حورية الظّل، ص25.

[8]– سورة البقرة، الآية 35.

الأدب هي الصورة الفنية) للمكان أو الإبداع الحسّي النّاتج عن مكانية المكان، حيث يمثل دوراً هاماً في تمييز أحداث الشّخصيات في الرّواية لأنّ عنصر المكان يعزِّز البنية السّردية للعمل الفنّي. بيد أنّ **(المكان الفني من صفاته أنه متناهٍ غير أنه يحاكي موضوعا لا متناهيا هو العالم الخارجي، الذي يتجاوز حدود العالم الفني)**[1] .

إنّ مصطلح "**المكان**" يختلف بحسب الرّؤية والإتجاه الذي ينطلق منه **(فالمكان الرّوائي: هو مكان تؤسِّسه اللّغة ويتحدّد جغرافيا، وقد يكون مدرَكا من قبل حواس الشّخصية أو السّارد، أو يكون استيهاميا وحلميا وفردوسيا مفقودا وتنتجه الذّات أو الشّخصية)**[2]، فالشّخصيات هي من تعطي للمكان الحيوية في الرّاوية، لأنّ المكان وحده جامد وصامت والشّخصيات دورها إحياء المكان وإعطاؤه ميزة خاصة سواء أكانت صورة جميلة أو كانت سيئة أي بحسب دور الشّخصية في المكان لتجعله مكانا ناطقا على لسان الشّخصيات الرّوائية، وهذا ما يوحي المفهوم الدلالي للمكان **(بأنه هو ما يحيل عليه الفضاء من أبعاد ودلالات وصور مجازية تخلقها لغة الحكي)**[3]، أي أنّ الشّخصيات تضفي على المكان الرّوح ليحاكي القارئ الأمكنة الرّوائية.

ويُعرِّف الباحث السيميائي "**لوتمان**" المكان بقوله: **(هو مجموعة من الأشياء المتجانسة ومن الظواهر أو الحالات أو الوظائف أو الأشكال المتغيرة... تقوم بينها علاقات شبيهة بالعلاقات المكانية المألوفة العادية (مثل الاتصال، المسافة...)**[4].

---

[1]– جماليات المكان، سيزا قاسم، ترجمة: غالب هالسا، ص 68.

[2]– الفضاء الروائي، حورية الظل، ص27.

[3]– الفضاء الروائي، حوربة الظل، ص 27.

[4]- تحليل النص السردي (تقنيات ومفاهيم)، محمد بوعزة، الدار العربية للعلوم، الطبعة الأولى1431هـ–2010م، بيروت –لبنان–، ص 99.

وقد أوجز الجغرافي الأمريكي "**الكبو Elkbow**" تعريف الجغرافيا بأنّه: (**علم المكان من حيث خصائصه وعلاقاته**)[1].

ويُعرّف المكان بأنّه: (**إطار فكري يمكننا من وصف الأشياء وتوزعها في المكان، بل هو الوعاء الفكري للحيز المكاني "Container view of space"، والمكان في حد ذاته لا يمثل إلا ظاهرة**)[2] فنّية يمكننا اِقتناء الأفكار منه ووضعها في قالب فنّي جميل.

المطلب الثّالث: المكان والمفاهيم المجاورة له:

يعيش الإنسان في أماكن مختلفة، ويتعلّق بها ففيها يُكوِن حياته وينمو ويتطوّر. وبعد اِكتشاف النّمط القصصي أصبح المبدع يُضَمِّن عنصر المكان في أعماله ونصوصه، فهو يمثّله حيث نرى في بعض النّصوص الوصف القريب للإنسان بالمكان أو العكس (**فالمكان كالإنسان تماماً له أبعاده التي تكشف عمقه وروحَه ومن ثَمَّ جماله ورونقه**)[3]، حيث يحاكي هذا العمق والجمال خيال القارئ ويستشعر عواطفه الذّاتية، فَعَمِل المبدعون أكثر على التّنويع في هذا المصطلح المكاني والتّطوير منه لأنّه يحمل صيغًا كثيرة ومختلفة، وقد تباينوا في التّعامل معه لتعدّد مفاهيمه، وظهور مفاهيم مقاربة له في الرّواية ونذكر منها: **الموضع**، و**الفراغ**، و**الحيّز**، و**الفضاء**... وغيرها.

[1]- الجغرافيا موضوعها ومناهجها وأهدافها، صفّوح خير، دار الفكر المعاصر، بيروت -لبنان-، الدكتور، الطبعة الأولى، ربيع الآخر 1421هـ، تموز (يوليو) 2000م ، ص 54.

[2]- الجغرافيا موضوعها ومناهجها وأهدافها، صفّوح خير، ص 52.

[3]- اِستراتجية المكان (دراسة في جماليات المكان في السرد العربي) د. مصطفى الضّبع، الهيئة المصرية العامة للكتاب: 2018، ص 63.

وكان لابُدّ من التّفريق بينها وبيان مفاهيمها، خاصة أنّ **الفضاء** و**الحيّز** لهما اِرتباط كبير بالمكان، قد يوقع البعض في الالتباس وعدم القدرة على الفصل بينهما.

أوّلا: **مفهوم الفضاء:**

أ- **1-لغة:** هو (**ما اِتّسع من الأرض**)[1]، وكذا هو (**ما اِتّسع من الأرض- الخالي من - الأرض - ما اِتّسع من الأرض أمام الدّار، ما بين الكواكب لا يعلمها إلا الله، ويجمع على أفضية**)[2] و**الفضاء** متعلّق **بالمكان** إلاّ أنّه يتسم بالكبر وأنه واسع.

(**والفضاء في الرّواية هو شيء مصنوع تنصهر فيه عناصر متفرقة جغرافية أو نفسية أو اِجتماعية أو ثقافية**)[3]، فالفضاء يتمثل في جغرافيا المكان ويضمّ كل حدوده في الرواية.

أ-2- اِصطلاحا:

هو (**أداء يشتمل على المكان والزّمان لا كما هما في الواقع ولكن كما يتحققان داخل النّص محوّرين من لدن الكاتب مسهمين في تخصيص واقع النّص، وفي نسيج نكهته المميّزة**)[4] وهذا التّعريف هو الأقرب لشرح مصطلح الفضاء وأكثره مفهومية، ويعد الفضاء أوسع وأشمل من المكان فهو كما رآه "**عبد الرحيم مراشدة**" **(مصطلح جامع لمفهومات المكان والزمان والخلاء والأبعاد جميعا)**[5].

---

[1]- منجد الطلاب، نظر فيه وضبطه فؤاد أفرام البستاني، باب الفاء، مادة [فضا، فطر]، ص555.

[2]- القاموس الجديد للطلاب، علي بن هادية، بلحسن البليش، الجيلاني بن الحاج يحي، باب الفاء مادة فضاضة، ص781.

[3]- معجم مصطلحات نقد الرواية، لطيف زيتوني، مكتبة لبنان ناشرون، دار النهار للنش، ط1، 2002م، ص101.

[4]- المكان والمصطلحات المقاربة له –دراسة مفهوماتية –، غيداء أحمد سعدون شلاش، مجلة أبحاث كلية التربية الاساسية، المجلد11، العدد2، في 12ماي2015، ص256.

[5]- المكان والمصطلحات المقاربة له، غيداء أحمد سعدون شلاش، ص257.

و**الفضاء** لا يشمل **المكان** فقط بل الزّمان والفراغ وجل الأبعاد في الرّواية أيضا.

ب- **الحيّز**: من مترادفات المكان ويُعرَّف لغةً أنه: **(كل جمعٍ منظم بعضه إلى بعض – المكان–)**[1]

وكذلك هو **(المكان المحدد لا المكان المطلق، وإنْ كان يصعب تحديد أبعاده بالنسبة للمكان)**[2]، حيث يعتبر الحيّز أي شيء أو جسم يمكن تحديده وجمعه وضمّه.

فهو "**عند كريم رشيد**": **(يشير إلى الصلة بين الأجسام داخل المكان وهو فراغ ذو ثلاثة أبعاد ليس كالمكان ذو بعدين)**[3]، يكون **الحيّز** داخل **المكان** وأقلّ منه؛ فأبعاده محددة أكثر مقارنة بأبعاد المكان. **(فكل شيء يمكن أن يتحرك أو يلمس يسمى حيزاً)**[4].

(والحيز هو الفراغ المتوهم الذي يشغله شيء ممتد أو غير ممتد كجوهر الفرد، فالمكان أخص من الحيز والحيز المطلب المتحرك للحصول فيه والجهة مطلب متحرك للحصول إليه والقرب منها)[5].

[1]- المكان والمصطلحات المقاربة له، غيداء أحمد سعدون شلاش، ص255.

[2]- المكان والمصطلحات المقاربة له، غيداء أحمد سعدون شلاش، ص255.

[3]- المكان والمصطلحات المقاربة له، غيداء أحمد سعدون شلاش، ص255.

[4]- مفهوم الفضاء والمكان والحيز، عماد هادي لخفاجي، مجلة التآخي، العدد9247، الخميس 29 أوت 2013.

[5]- الكليات معجم المصطلحات والفروق اللغوية، أبي البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي، 1094هـ–1683م، قابله على نسخة خطية وأعدّه للطبع فوضع فهارسه د. عدنان درويش ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة ناشرون، الطبعة الثانية 1419هـ–1998م، بيروت–لبنان–، ص826.

ج- المحل والموضع:

لم تختلف هاتان اللّفظتان المرادفتان لـ **المكان**، في المعنى والاستعمال، **فالمحل** هو **(المكان الذي يحل فيه)**[1]، **والموضع** هو **(مكان الوضع)**[2]. كما أنّه في **الاصطلاح** ضمنه "**محمد الجابري**" في معنىً واحداً **(المكان والموضع والمحل كلها بمعنى واحد)**[3].

تعدّ كل المفردات المقاربة للمكان والمرادفة له متعلقة ببعضها البعض وبينها صلة واحدة إلاّ أنّ الفضاء يكسِر الحدود ويتّسع ليشمل كل هاته المفردات ويضمّها في إطاره. وهذه المفردات تُغْني العالم الرّوائي وتزيد من رونقه وجماله، وتمنح الأديبَ مساحة أوسع لخلق أفكاره.

المبحث الثّاني: قضايا المكـــان:

"لا شكّ أنّ المكان يمثّل محوراً أساسياً من المحاور التي تدور حولها نظرية الأدب، غير أنّ المكان–في الآونة الأخيرة– لم يعد مجرد خلفية تقع فيها الأحداث الدّرامية، ولكن أصبح يُنظَرُ إليه على عنصرٌ شكليٌّ وتشكيليٌّ من عناصر العمل الفنّي، وأصبح تفاعل العناصر المكانية وتضادها يُشكلان بعداً جمالياً من أبعاد النّص الأدبي "[4].

---

[1]- القاموس الجديد للطلاب، علي بن هادية، بلحسن البليش، الجيلاني بن الحاج يحي، باب الميم، مادة (محك)، ص 1020.

[2]- المرجع نفسه، ص1169.

[3]- ينظر: المكان والمصطلحات المقاربة له، غيداء أحمد سعدون شلاش، ص257.

[4]- ينظر: جماليات المكان، سيزا قاسم وآخرون، دار قرطبة، الدار البيضاء، المغرب، ط 2، 1988م، ص 03.

المطلب الأوّل:الحدث والمكان:

إنّ جوهر العمل السّردي هو الأحداث لأنّها تعمل على إخضاع المتلقي في دائرة الموضوع المتضَمَّن في البناء السّردي، وعليه فإنّ علاقة الحدث وبنية المكان علاقة تلازمية لأنه لا وجود لأحداث سردية دون حيز أو فضاء مكاني يربط هذه الأحداث، والمكان لا يمكن (**أن يكون منعزلاً عن باقي عناصر السرد وإنما يدخل في علاقة متعددة مع المكونات الحكائية الأخرى للسرد كالشخصيات والأحداث والرؤيات السردية...**)[1].

وبذلك يتّضح أنّ للحدث أهمية بالغة في إثراء أي عمل روائي كان (**فالحدث لا يقدم سوى مصحوبا بجميع إحداثياته الزمنية والمكانية، ومن دون هذه المعطيات يستحيل على السرد أن يؤدي رسالته الحكائية**)[2].

فهذه الإحداثيات الموسومة تتماشى والحدث في الرّواية، كي يؤدّي وظيفتها ورسالتها المرجوّة وتوصيلها إلى ذهن المتلقي بسلاسة دون عناء واِسترسال الأحداث أي مباشرة أو غير مباشرة، وتكون من مستوى تفكير المثقّف والموجَّهة إليه.

والأمكنة تتشكّل حيث توجد الأحداث، وحيث (**لا توجد أحداث لا توجد أمكنة**)[3] فلا حدث دون مكان لأنّه هو العنصر الفعّال في سريان المغامرة المرويّة، فأهمية المكان للسّرد عامة وللحدث خاصة يجعله محور الاندماج والتّأطير السّردي.

---

[1] – جماليات المكان، سيزا قاسم وآخرون، ص30.

[2] – جماليات المكان، سيزا قاسم وآخرون، ص29.

[3] – بنية الشكل الروائي(الفضاء–الزمن–الشخصية)، حسن بحراوي، المركز الثقافي العربي، الطبعة الأولى 1990، لبروت – لبنان–، ص30.

ومجمل القول في دراسة قضايا المكان أنّه يُعد أهم عناصر العمل الرّوائي لأنّه يمثّل حلقة الوصل التي تربط بين مكوّناته السّردية من **أحداث**، و**زمان**، و**شخصيات**.

المطلب الثّاني: الزّمن والمكان:

يُعدّ الزّمن من المكوّنات الأساسية في البناء السّردي للرّواية لأنّه يحدّد الشّكل المناسب لزمن الأحداث الرّوائية في حيّز مكاني يحدّده الرّوائي **(ويختلف في الحكاية عنه في الطّبيعة)**[1]، حيث تعدّ تقنية الزّمن خاصيّة ملازمة لربط المراحل الزّمنية في الرّواية وتطوُّر أحداثها.

(وهكذا نرى أنّ التّعريف السّببي للتّرتيب الزّمني يؤدّي إلى عدم التّحديد فيها ويتعلّق بالمقارنة الزّمنية بين الحوادث التي تقع في نقاط متباعدة)[2] لأنّنا لا نستطيع ضبطها.

لا يمكن الاِستغناء عن الزّمن، لأنّه عامل أساسي ورئيسي في تسلسل زمن السّرد في الأوقات المضبوطة والمدّة الزّمنية المحدودة في بناء الأحداث، و**(للزّمن أهمية في الحكي)**[3] وعلاقة وطيدة بالمكان ولا يمكن التّغاضي عنه وإضماره، لأنّه عنصر أساسي، وتبرز أهميته في عمليّة القص.

(يّعد الزّمن عنصرا ضروريا لا يمكن الاِستغناء عنه في بناء الحدث القصصي)[4] ويتصرّف القاص في الزّمن حسب رغبته وما تقتضيه أحداث الرّواية.

يتميّز الزّمن بتنظيم أحداث وفضاءات الرّواية أيضاً على الرّغم من بساطته وقوة أهميته لأنّه **(يتيح[..] للرّوائي اِمكانيات واِحتمالات متعدّدة لإعادة كتابة)**[1] أحداث الرّواية لأنّه يعتمد

---

[1]- معجم المصطلحات، لطيف زيتوني، الطبعة الأولى 2002م، دار النهار للنشر، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت-لبنان -، ص100.

[2]- نشأة الفلسفة العالمية، تأليف هانز ويشبناخ، ترجمة فؤاد زكريا، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر الاسكندرية، ص147.

[3]- تحليل النص السردي(تقنيات ومفاهيم)، محمد بوعزة، ص87.

[4]- مكونات السرد في النص القصصي الجزائري الجديد (بحث في التجريب وعنف جيل الثمانينيات)، عبد القادر بن سالم، اتحاد الكتاب العرب، ص79.

على السّرد؛ أي اِعتماد خاصية يعتمدها الرّوائي بحسب الأذواق واختلافها من متلقى لآخر ومن روائي لآخر.

و(**يشير عبد المالك مرتاض إلى أنّه يستحيل أن يَفلِتَ كائنٌ ما أو شيءٌ ما أو فعل ما أو تفكير ما أو حركة ما من تسلُّط الزّمنية**)[2]؛ هو الصّراط الذي تمرّ عليه جميع الأحداث الرّوائية في أي نوع روائي ويمكن أن نفسّر قول "**عبد المالك مرتاض**" أنّ الزّمن هو كل شيء في الحياة أي أنّه لا يمكننا الاِستغناء عنه في جميع ميادينا الحياتية مهما كان نوعها ومهما اِختلفت فيها الأمكنة لأنّه (**يشمل ميادين كثيرة من الوجود البشري**)[3].

لهذا لا يمكن لِاستغناء عن الزّمن لذلك يعمل السّارد على اِستخدام المفارقات السّردية حيث يعتمد على (**التتابع المنطقي للأحداث**)[4]، وهذه المفارقات الزّمنية هي ما تميّز الرّواية وما تحويه من قصّة في عملية سرد الأحداث حيث يتيح هذا الأمر (**التّلاعب بالنظام الزّمني**)[5] لعملية السّرد.

ويمكن الحديث أيضا عن **الإستغراق الزّمني** لأنّه، يعدّ أمرًا مهمًّا؛ فلا يمكن حصر (**عدد للصفحات التي تمّ عرضه فيها**)[6] من قبل السّارد (**أي أنّه لا عبرة لزمن القراءة في تحديد الاستغراق الزمني**)[7] هذا لأنّنا لا نستطيع حصر المدة المستغرقة في الحدث بصيغة ملموسة، وهذه ميزة جميلة لأنّ هذا الأمر قد (**يُخلِّف لدي القارئ دائمًا اِنطباعًا تقريبيًّا عن السّرعة الزّمنية**

---

[1]- تحليل النص السردي(تقنيات ومفاهيم)، محمد بوعزة، ص88.
[2]- مكونات السرد في النص القصصي الجزائري الجديد، عبد القادر بن سالم، ص79.
[3]- المرجع نفسه، ص80.
[4]- بنية النص السردي (من منظور النقد الادبي)، حميد الحمداني، المركز الثقافي العربي، الطبعة الثالثة، 2000، بيروت–لبنان–، ص73.
[5]- المرجع نفسه، ص74.
[6]- بنية النص السردي، حميد الحمداني، ص76.
[7]- بنية النص السردي، حميد الحمداني، ص76.

أو التّباطؤ الزّمني)[1] وكل هذا وذاك يُبرز لنا أهمية الزّمن في الرّواية رغم **(أنّه زمن داخلي)**[2] لا يمكن أن نشعر به إلاّ بحركة الشّخصيات؛ أي أنّ **(حركته هي حركة الشّخصيات والأحداث، وبانحلال الحدث تأتي فترة يبدو فيها الزمن وكأنه توقّف)**[3]، وهذا قد نلاحظه ونشعر به كثيرًا في في الأعمال الدرامية أما في العمل الروائي فتضفي على المشهد نوعا من الرّتابة والسّكون، وهذا لكونه**(مكونًا أساسيًا من مكوّنات الشّكل الرّوائي)**[4].

وعليه فإنّنا نخلص إلى أنّ الزّمن والمكان هما وجهان لعملة واحدة ولا يمكن الفصل بينهما أبدًا، لأنّ الزّمن في نظرنا **(يمثل النواة داخل الخلية الحية التي تُشكّلها الرّواية)**[5]. فالبناء السّردي الذّي يشكّله الزّمن للمكان يعدّ متكاملاً لأنّه يعطي للأحداث الرّوائية حركة خاصّة لتتميّز بها وتُضفي على القصّة صورة متكاملة لتغطّي كافّة الجوانب الدّاخلية والخارجية للنّص الرّوائي **(لذلك وجد مفهوم الزّمن في كل الفلسفات تقريبا)**[6] .

المطلب الثّالث:الشّخصية والمكان:

تعدّ الشّخصية البنية الرئيسية في العمل الرّوائي حيث تنشأ من خلالها الأحداث السّردية ضمن حيّز مكاني مضبوط وبذلك تنشأ علاقة تواصلية بين الشّخصية وبنية المكان**(ويجعل من المكان تعبيرات مجازية عن الشخصية: أن بيت الإنسان امتداد له فإذا وَصَفْتَ البيت فقد وَصَفْتَ الإنسان)**[7]، فالشّخصية تستدعي وجود أرضية تُسْقِط عليها عملها الدّرامي وتُشَكِّل المكان على منوالها وأحداثها مما يجعله يؤثر عليها وعلى الحالة الشّعورية ويعمل على تنمية الأحداث

[1]- بنية النص السردي، حميد الحمداني، ص76.
[2]- بنية الشكل الروائي، حسن بحراوي، ص108.
[3]- بنية الشكل الروائي، حسن بحراوي، ص108.
[4]- بنية الشكل الروائي، حسن بحراوي، ص108.
[5]- بنية الشكل الروائي، حسن بحراوي، ص81.
[6] - مكونات السرد في النص القصصي الجزائري الجديد، عبد القادر بن سالم، ص79.
[7] – مكونات السرد في النص القصصي الجزائري الجديد، عبد القادر بن سالم، ص31.

وتنوُّعها وتطوُّرها لأنّ عامل تشكُّل المكان لا يَكْمُلُ (**إلاّ باختراق الأبطال له**)[1]، والانتشار في زواياه التي تخدم العمل وتعينه وتناسب (**طابع الشّخصيات وأسلوبها ومزاجها**)[2]. فعندما تتناسب الشّخصيات والأمكنة تخلق في الرّواية جواً متناسقاً ومنسجماً لا فجوات ولا ثغرات فيه لأنّ ذلك يؤثّر على العمل ويجعل المتلقي في صراع مع نفسه جرّاء المفارقة التي تحدث بين الشّخصية والمكان، فلا قيمة للمكان دون تجسيد الأبطال أدوارهم فيه ورسم أحداث الشّخصيات المناسبة من خلاله في فضاء مكاني مناسب، وتعد الشّخصيات بمثابة العمود الفقري للنّص الرّوائي حيث تبرز لنا الأحداث الخاصّة بكل شخصية من شخصيات الرّواية ضمن سياق مناسب (**ويحكم هذه الصّلة الوشيجة التي تجمع الشخصيات بالمكان**)[3] فإن العلاقة التّبادلية النّاشئة بينها تستلزم أن تكون علاقة ضرورية حيث يؤثّر كل طرف فيها على الآخر.

المبحث الثّالث: أنواع الأمكنة:

يمثل المكان إلى جانب الزّمان "الإحداثيات الأساسية التي تحدد الأشياء الفيزيقية . فنستطيع أن نميّز فيما بين الأشياء من خلال وضعها في المكان، كما نستطيع أن نحدّد الحوادث من خلال تأريخ وقوعها في الزمانّ "[4].

وإذا كان المكان الواقعي يتحدّد بعلاقاته ومفاهيمه المكانية (أعلى–أسفل، ويمين–شمال، وقريب–بعيد...) فإن المكان الروائي بالمقارنة بالمكان الواقعي يتميز –إضافة إلى أبعاده المكانية– بكونه فضاءً لفظياً؛ بمعنى أنّه لا يوجد إلاّ من خلال اللّغة، وفضاءً ثقافياً؛ أي أنّه يتضمن كل التّصورات والقيم والمشاعر التي تستطيع اللّغة التّعبير عنها، وفضاءً

[1] – مكونات السرد في النص القصصي الجزائري الجديد، عبد القادر بن سالم، بتصرف ص29.

[2] – المرجع نفسه، بتصرف ص30.

[3] – بنية الشكل الروائي(الفضاء–الزمن–الشخصية)، حسن بحراوي، ص30.

[4] - مشكلة المكان الفني، يوري لوتمان، تقديم وترجمة: سيزا قاسم، مجلة عيون المقالات، العدد 08، 1988م، ص 59 .

مُتخيَّلاً، يتشكلُ داخل عالمٍ حكائي في قصّة متخيَّلَة تتضمن أحداثاً وشخصيات. حيث يكتسبُ معناهُ ورمزيته من العلاقات الدّلالية التي تُضفيها الشّخصيات عليه وبالتّالي فإنّ الفضاء في السّرد إلى جانب بنيته الطّوبوغرافية (الجغرافية، والمكانية) يملكُ جانباً حكائياً تخيُّلياً يتجاوزُ معالمَهُ وأشكالَه الهندسية.

"وتتعدّد النّظريات التي تهتم بصياغة نمذجات للمكان، نظراً لتعدّد معايير التّصنيف، واختلاف مرجعيّاتها، فبعض المقاربات تهتم بأدبيّة المكان، وأخرى برمزيّته، وثالثة بسوسيولوجته، لذلك اِرتأينا أن نعرض هذه التّصنيفات المتنوّعة التي تعتمد معايير مختلفة لتقديم صورة عن أغلب هذه المقاربات"[1]، ويتبيَّنَ للقارئ مدى أهمية هذه الخصائص المتنوّعة في العمل الرّوائي. ومن خلال هذه العلاقات تتشكل لنا أنواع الأمكنة، **فكيف تجلّت أنواع الأمكنة في رواية " رباط المتنبي" ؟**

المطلب الأول: المكان بحسب المسافة والمساحة:

إنّ التّشكيل المكاني الذي ترتبط به الرّواية سواءً أكان قريباً أو بعيداً، ضيقاً أو واسعاً يجعل الأحداث تكتسب طابعي المحدودية واللاّمحدودية ويظهر ذلك عن طريق حبس الشّخصيات وتقييدها في إطار مكاني مغلق، كالبيت والغرفة والحمام...، أو إعطائها مساحة واسعة لتتحرّك بحرّية مطلقة كالبهو والغابة والسّاحة...، وفي هذا الصّدد يمكن القول إنّ المكان ذو أهمية بالغة من ناحية اِرتكازه على إزالة التّناقض بين المغلق والمفتوح، القريب والبعيد، الضّيق والواسع.

1-**الأمكنة المغلقة:** تشير الأمكنة المغلقة غالباً في الرّواية إلى الفضاء الضّيق والمحدود أي (**أنّ خصوصية المكان إنّما تكمن في كونه مغلقاً ومحدوداً في آنٍ معاً فهو مكان**

[1].- ينظر: تحليل النص السردي، محمد بوعزة، ص 100، 101 .

محدد بالنسبة لأي مكان آخر)[1]، حيث يحتل مسافة ذات حدود جغرافية معينة كالغرفة أو المدرسة أو المنزل، **(وبأنه لا وجود لرواية تجري جميع حوادثها في مكان واحد)**[2]؛ أي أنّ الأماكن ليست ثابتة فهي متغيرة بِتَغَيُّرِ الحكاية الرّوائية ومضمونها وذلك يكون بحسب اِختلاف الطّابع الوصفي المُوَضِّحِ للمكان، لأنّه يجعل له دلالات أخرى تسير بنا عبر منحى آخر في النّص الرّوائي وضمن هذا السّياق فإنّ الأمكنة المغلقة تحدّد للشّخصية الوظيفة المناسبة لها، وتعمل على إبراز عوالمها في المتن وتعطيها الحرّية في أداء النّص المخصّص لكلّ شخصيّة من الشّخصيات.

2-**الأمكنة المفتوحة:** على عكس الأماكن المغلقة هناك أخرى مفتوحة تساهم في التّشكيل الهندسي للمكان وتساعد في بناء الحدث بوصف دقيق لعالم الرّواية من حيث المساحة في ضيقها واِتساعها وهذه الأخيرة تختلف كلٌ بحسب الموقع الجغرافي للمكان، حيث ينفتح في الرّواية مكان ما على آخر، وتكون المساحات لا محدودة وتعبر على مجريات الحكاية الرّوائية **(على أساس النقل الموضوعي القائم على اِلتقاء الظواهر والموجودات واستخدام مكوناتها التّعبيرية لتحقيق التّأثير)**[3] على المتلقي، وتولّد لديه الشّعور بالاندماج مع أحداث الرّواية فيعتبر نفسه عنصراً فعالاً ومشاركاً في المتن الرّوائي فيصبح وكأنه **(يحاكي مكاناً حقيقياً)**[4] من واقعه المَعِيش وبيئته ومحيطه حسب الحكاية المروية.

---

[1]- عبقرية الصورة والمكان(التعبير-التأويل-النقد)، طاهر عبد مسلم، دار الشروق للنشر والتوزيع، الطبعة العربية الأولى: الإصدار الأول2002، عمان-الأردن-، ص135.

[2]- بنية الشكل الروائي(الفضاء-الزمن-الشخصية)، حسن بحراوي، ص36.

[3]- عبقرية الصورة والمكان(التأويل-والتعبير-والنقد)، طاهر عبد مسلم، ص139.

[4]- عبقرية الصورة والمكان(التأويل-والتعبير-والنقد)، طاهر عبد مسلم، ص138.

المطلب الثّاني: المكان حسب طبيعة الإقامة:

يظهر المكان بحسب طبيعة الإقامة والأحداث التي تُنْسَجُ ضمن المضمون، حيث تنشأ علاقات تواصلية مباشرة بينها، وتعمل على خلق الثّبات والسّكون والتّناقض في آنٍ واحد حسب نوعية المكان اختيارياً كان أو إجبارياً.

1- **أمكنة الإقامة الإختيارية:** ترتكز أمكنة الإقامة الإختيارية على العاطفة المتعلّقة بذات الشّخصية وترتبط هذه الأماكن بتمكين الشّخصية من التّحرّك بحرّية في الحكاية الرّوائية وتقوم على إنشاء علاقات جديدة (**مُحَمَّلَة بالأبعاد والدّلالات التي تجعلها متحكّمة في مصائر الشّخصيات**)[1]، حيث نستطيع ربط الأماكن الإختيارية بالأماكن التي تستهوي الإنسان كالبيت، والمقهى، والشّارع، والمدرسة، والحديقة وغيرها من (**الفضاءات التي تعتبر فضاءً للتنقل والحركة واللقاء**)[2]، وتُضْفِي على الشّخصية الحركة دون عناء.

حيث تتميّز هذه الأماكن بإنشاء نوع من العاطفة بين الشّخصية ودلالة المكان وتخلق جوًا من التّطابق والتّواصل بينهما وإثر ذلك تُعطي للرّواية مساراً خاصاً بتميز الأماكن وتنوّعها في المتن من جهة ومن جهة أخرى تضفي على الشّخصية تنوعاً للأحداث.

2- **أمكنة الإقامة الإجبارية:** وتقابل الإقامة الإجبارية الإقامة الإختيارية ؛ فهي لم تكن من اِختيار الشّخص بل فُرِضَتْ عليه، يميّزها الضّيق والتّعسُّف فهي معادية للبيئة الرَّحِبة، كالسّجن والمنفى والزّنزانة ومقيِّدة لعالم الحرّية والذّات، لأنّها تعمل على اِمتصاص الشّحنات الايجابية في النفس (**فنجد الواحد منهم يعاني من العزلة والإحساس بالذنب**

[1]- الفضاء في الرواية العربية الجديدة(مخلوقات الأشواق الطائر)، حورية الظل، ص82.

[2]- الفضاء في الرواية العربية الجديدة(مخلوقات الأشواق الطائر)، حورية الظل، ص 81.

فضلاً عن اِفتقاد الحرّية)[1]، فالإقامة الجبرية تؤثّر بالضّرورة على الإنسان وتُولِّد مكبوتات تُشْعِرُهُ بعدم القدرة على العيش في الحياة، لأنّه لا معنى للحرية في عالم مليء بالبؤس والمعاناة، يجعل المرء يفكّر في ذاته دون ما يحيط بِهِ.

المطلب الثالث:المكان بحسب الألفة وعدمها:

لقد كانت دراسة المباحث السّابقة بحسب المساحة، وطبيعة الإقامة لدى الشّخصية تبحث في العلاقات المكانية ذات الأبعاد الهندسية والجغرافية للمكان. ولكن في الأمكنة ذات الألفة وعدمها تجاوزت هذا الأمر حيث اِنتقلت للمنظور الخيالي العاطفي الذي يُعتبر عاملا أساسيا في قيام هذا المبحث مُظْهِراً شموخه غناه بالتّصوير سواءً أكان في أماكن الألفة أو الأماكن المعادية.

1-**أمكنة الألفة:** يُؤْلَفُ المكان من قِبل الإنسان بحسب الرّغبة ويتولّد ذلك من خلال معايشته له، وكيف كانت أوقاته فيه؟ ومدى السعادة التي غمرت روحه؟ وكيف أثَّر على نفسيته ومخيّلته؟.

فالمكان يحرّك دواخل المرء الدّفينة الغارقة في أعماق الشّعور **(التي في داخلنا بنفس القدر الذي تكون هي في داخلنا)**[2]من زواياه وصوّرِه وجدرانه وتبقى في المخيّلة، فَتُذَكِّره بأشياء وذكريات محبَّبَة تجذب الرّوح وتفتح الباب الواسع لعالم الخيال فلن يكون مكاناً عادياً، تُمَيِّزه البساطة فحسب إنّما مكان يحبّه الشّخص ويألفه ويشعره بالرّاحة التي تُنَمِي في ذاته طاقة مليئة

[1]- بنية الشكل الروائي، حسن بحراوي، ص 62.

[2]-جماليات المكان، غاستون باشلار، ترجمة: غالب هالسا، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، الحمراء شارع اِمبل أده، بناية سلام، الطبعة الثانية1404هـ.1984م،بيروت-لبنان-. ص31.

بالسّعادة، ورسم خيالي يقوم على الإيجابية لا تعرف للبساطة أي عنوان فهي عوالم خيالية مليئة بالكثير من الصّور المُشِعَّة بنور الأفكار الخارجة عن المألوف التي تُنْشِئ عالماً لوحدها.

(فالمكان الذي ينجذب نحوه الخيال لا يمكن أن يبقى مكاناً لا مبالياً، ذا أبعاد هندسية وحسب)[1]

إنّما يطير به إلى عوالم تُكَوِّنُ أساسياتها من الخيال المحض الذي يجعل الوجود في تخيّل ومكان جديد غير الذي يعرفه **(فالخيال يُتخيّل ويُغْنِي نفسه دون توقف بالصّور الجديدة)**[2] التي تزداد في الظّهور والتّنوُّع كلما كان المكان المألوف لدى الشّخص متعلقاً به كثيراً وذا قيمة لديه وخاصة إن كان المكان من ذكريات الطفولة.

2-**الأمكنة المعادية:** بما أنّ المكان هو الجزء الضّروري في بناء الرّواية وسرد الأحداث وإسقاط الشّخصيات أدوارها في العمل السّردي، فإنّ من الضّروري وجود ما نسميه بأماكن الألفة وهناك أيضا الأماكن المعادية، وهذه الأخيرة هي التي تخلُق الصِّراع في الرّواية لأنّ **(مكان الكراهية والصّراع لا يمكن دراسته إلا في سيّاق الموضوعات الملتهبة اِنفعالياً والصور الكابوسية)**[3]، وهذا ما يدلّ على أنّ خيال الإنسان ينفر من هذه الأمكنة لأنّها تفرض عليه النّفور والابتعاد عنها. وعلى هذا الأساس نقول: إنّ **الأمكنة المعادية** لدى الشّخصية تمثّل مظهر البؤس والأسى وعدم الارتياح لدى شخصيات الرّواية، رغم أنّ هذه الأمكنة مختلفة أي لا نعتبرها سجناً فحسب بل هي أمكنة **(غير محدودة المدى)**[4]؛ أي أنها لا تنحصر في أمكنة ضيقة وصغيرة فقط بل

[1]- جماليات المكان، غاستون باشلار، ترجمة: غالب هالسا، ص31.
[2]- جماليات المكان، غاستون باشلار، ترجمة: غالب هالسا، ص31.
[3]- جماليات المكان، غاستون باشلار، ترجمة: غالب هالسا، ص31.
[4]- بنية الشكل الروائي، حسن بحراوي، ص 48.

يمكن أن تكون أمكنة واسعة لكنها سيئة، وتحمل دلالات بشعة و(**قيم تجثم عليها الظّلمة [...] لتحجب تفصيلاتها العينية وتشوّش عل رؤية**)[1] الحقيقة لدى الشّخصية وهذه (**الظّلمة ستَكَوِّنُ حاجزاً يقف دون وضوح المكان أو مقوروئيته**)[2] ويؤثّر على نفسية الشّخصية ويسبّب لها الإحساس بالضّيق في النّفس والشّعور بالغبطة، ولا يستطيع بذلك أن يفسِّر ما يمرّ به إلاّ عبر رموز وإشارات، على الرّغم من وجود دلائل عديدة للمكان إلاّ أنّنا حصرنا هذه العناصر والدّلائل في أنواع الأمكنة في الرّواية، وقد ربطنا هذه العناصر في تقاطبات أو ثنائيات ضدّية كالأمكنة المغلقة والمفتوحة، وأمكنة الإقامة الاختيارية والإقامة الإجبارية، وأمكنة الألفة والأمكنة المعادية. حيث تحمل كل ثنائية ضدّية مما ذُكر سالفاً خاصيةً وشكلاً مختلفاً عن غيرها وتتضمّن في طيّاتها معان عديدة من خلال هذه المستويات التي تعتبر من أساسيات هذا العمل وآلياته.

[1]– بنية الشكل الروائي، حسن بحراوي، ص 49.

[2]– المرجع نفسه، ص 49.

الفصل الثاني

الفصل الثاني: أنواع الأمكنة في الرّواية.

المبحث الأول: المكان حسب المسافة والمساحة.

المطلب الأول: الأمكنة المغلقة.

المطلب الثاني: الأمكنة المفتوحة.

المبحث الثاني: المكان حسب طبيعة الإقامة.

المطلب الأول: أمكنة الإقامة الاختيارية.

المطلب الثاني: أمكنة الإقامة الإجبارية.

المبحث الثالث: المكان بحسب الألفة وعدمها.

المطلب الأول: أمكنة الألفة.

المطلب الثاني: الأمكنة المعادية.

الفصل الثاني: أنواع الأمكنة في الرّواية.

المبحث الأول: المكان حسب المساحة والمسافة:

المطلب الأول: 1- الأمكنة المغلقة :

إنّ المكان المغلق هو (**الحيز المعزول عن العالم الخارجي ويكون محيطه أضيق بكثير بالنسبة للمكان المفتوح**)[1]، فهو جزء من المكان المفتوح ينحصر في زاوية أو مكان ما ويتجسّد كذلك في ذات الشّخصية كعامل وتكون مجبرة عليه أو إختيارية، وفي الرّواية نجد البيت من بينها، فمنه اِنطلقت أولى أحداث الرّواية وأوّل مكان لجأ إليه "**المتنبي**"، حيث يقول في مجادلته الأستاذ: (**لقد أتيت البيت من بابه تأدباً وحتى لو أغلقت الباب فسأمرق إلى داخل بيتك وأدخله من غير استئذان**)[2]؛ فالمتنبي فور مجيئه ذهب إلى مكان يأويه من برد الشتاء وعواصفه، والبيت هو المكان المغلق الذي يمكن أن يرتاح فيه المتنبي أو أي كان، وبالنّسبة للأستاذ هو الملاذ من مشقّات الحياة التي يغدوها صباحا حيث يقول له المتنبي ناصحاً: (**اِذهب إلى غرفة نومك كي تستريح من نصب يوم متعب**)[3]، كان سريره هو المكان المفضّل لزوال ذلك التّعب، وكذا الحمَّام المكان الذي مهما كان منغلقا داخل البيت إلاّ أنّ الرّاحة التي يعطيها للأعصاب والجسد تجعله ينسى كل مُرّ مَرَّ به (**خلعتُ عنيّ بيجامتي وأغشيت الحمَّام**)[4]. فالبيت مهما كان بسيطاً لكنه كان المأوى دائماً للأستاذ عند مرضه

---

[1]- جماليات المكان والزمان في رواية الفضيلة، لمصطفى لطفي المنفلوطي، إعداد حنان بوقرة، جامعة محمد بوضياف بالمسيلة، المناقشين؛ حكيم سليماني مشرفا، محمد زعيتري رئيسا، عثمان مقيرش ممتحنا، تاريخ المناقشة 11ماي2016، للسنة الجامعية2016/2015، بتصرف ص49.

[2]- رباط المتنبي، حسن أوريد، المركز الثقافي العربي، الدّار البيضاء –المغرب–، الطبعة الأولى 2019، ص 14.

[3]- رباط المتنبي، حسن أوريد، ص16.

[4]- رباط المتنبي، حسن أوريد، ص16.

وتشتّته فهو يمثّل له للحماية والأمان والسّكينة، لذلك كان يأويه بعد كل مشكل يصيبه وبعد كل عمل.

ويمكننا أيضا اِعتبار مصحّة الرازي للأمراض العقلية مكانا مغلقا بالنّسبة للمرضى، لأنّها كانت الملجأ الوحيد لهم لضرورة متابعتهم للعلاج ماعدا ساحة المستشفى لأنّها تُعتبر المكان الوحيد المفتوح بالنّسبة للمرضى.

المطلب الثاني:2- الأمكنة المفتوحة:

يُسهم المكان في خدمة تفاصيل عديدة في المتن الرّوائي، فهو حسب التّقاطبات الضّدية المعروفة كالمغلق والمفتوح مثلا.

تعمل الأماكن المفتوحة على تسهيل الحركة للشّخصيات وتُسهم على مساعدتها في أداء الأدوار، حيث تتعدد الأماكن في الرّواية كالبيت، والشّارع، وساحة المشفى وغيرها من الأماكن التي اِعتمدها السّارد في أداء الأدوار، نقف عند أوّل مكان مفتوح في الرّواية وهو الشّارع باِعتباره أوّل محطّة لخروج **المتنبي** من بيت الأستاذ من بعد حلوله في **الرّباط** في شقّته والذي سبق وحذّره من الخروج إلى الشّارع خوفاً عليه لأنّه يجهل قوانين العصر، فرأى **المتنبي** جمهرة كبيرة من الطلبة أمام ساحة البرلمان، فانضم إليهم **المتنبي** وراح ينشد أشعاره في حين أتى الأستاذ وحاول أن يبعده ولكن دون جدوى لأنّه لم يعرف كيف يحدّثُه بالفصحى أم بالعامية في محاولته للعدول عن ذلك في قوله (**ليس هذا ما يليق قوله في الشارع ...**)[1]، لأنّ الرّواية إذا اِفتقدت لعنصر المكان فتفقد حيويتها في تصميم هيكلها الرّوائي.

[1]- رباط المتنبي، حسن أوريد، ص 68.

كما تَبرُز تفاصيل ثابتة في الرّواية من الشّقة إلى المستشفى وهذه الرَّتابة التي يعيشها البطل لا تمنعنا من اِستخراج التّفاصيل المتعددة للمكان، (**خرجت والطبيبة إلى الساحة..**)[1] هنا ببساطة يمكن أنْ نستنبط أنَّ السّاحة هي مكان مفتوح وهي عبارة عن مكان للتّنزّه والتّرفيه عن النّفس وأَخْذ الرّاحة؛ أي يمكن للشّخصية أخذ حريتها في أداء الأدوار بكل سلاسة، حيث يخدم هذا المساحة التي يعمل عليها السّارد في تشخيص المكان ليُظهر لنا محبَّة المرضى **للمتنبي** حيث أضحى المرضى يُرتِّبون ساحة المستشفى (**احتفاءً بنصر سيف الدولة على الروم، انبرى النزلاء يكنسون الساحة، وغلفوا كرسيا من قصب بإزار بمثابة عرش سيف الدولة يجلس عليه الفتى بن جني)**[2]. تؤدّي العودة إلى التّاريخ في بناء أحداث تاريخية بحتة وهذا يعود على وضع بصمة تاريخية في ذاكرة المتلقي، لأنّنا نعلم أنَّ الإنسان لا يمكنه فهم الواقع دون الرجوع إلى الماضي فهذا يعزِّزُ للقارئ العودة لعلاقة التّاريخ في حياته من خلال العودة بالذاكرة إلى الوراء، ممّا يدفعنا إلى التَّذكير بأهمية المكان ليس في الرّواية فحسب، بل في النّصوص السّردية عامة، نبقى في تسلسل الأحداث وخاصة الأحداث التّاريخية التي تتخللها الأحداث السّياسية لأنّ التَّاريخ جزء من السّياسة فالعلاقة بينهما علاقة ترابط وتشابك واِحتواء فيقول الأستاذ: (**كان المتنبي تعبيرا عن العبقرية في المجال الثقافي وسعى جاهدا أن يجد لها تعبيرا في المجال السياسي دعوتها تستمع إلى هذا البيت:**

أرى دون ما بين الفرات وبرقة **-**** ضرابا يمشي الخيل فوق الجماجم**

الوضع حاليا يشبه ما نعيشه حاليا)[3]، ويقصد بهذا البيت الحروب التي يعيشها مجتمعنا اليوم من تدمير وخراب وقوانين سياسية مهلهلة.

[1]- رباط المتنبي، حسن أوريد، ص90.

[2]- رباط المتنبي، حسن أوريد، ص95.

[3]- رباط المتنبي، حسن أوريد، ص 104،105.

يؤدي التّاريخ دوراً هاماً في بناء أحداث هذه الرّواية، نقف عند "**الأندلس**" حيث يذكر بطل الرّواية أعظم المعالم التّاريخية الإسلامية، مما يحويه من إبداع وفن معماري ضخم ومتميز وهائل **(إلى أن حدث التحول في رحاب الأندلس ... كان كشفاً كما يقول المتصوفة.. زرت قصر الحمراء سنة 1997 وتبدى أمام ناظري شيء عظيم ... كنت أختزل الحضارة الإسلامية...)**[1].

من **الأندلس** إلى **مصر** لإبراز معالم **الأهرام العظيمة** الباقية من عهد الفراعنة إلى الآن و**الصين العظيم المَعْلَم السّاحر** الذي لا يمكن وصفه، وبقاؤه إلى اليوم يعدّ من المعجزات **(نعم وقفت على الأهرام، وهي شيء مبهر. ووقفت على سور الصين، ولا يمكن للمرء إلا أن يعجب لعظمته)** [2] .

يعجز اللّسان عن وصف هذه الأماكن العظيمة وهي أماكن لها لمسة خاصة في التّاريخ سابقاً وهي مهد للحضارات ويعجز عقل الإنسان عن وصف جمالها وسحرها، اِعتمد الرّاوي ذكر هذه الأمكنة لما تحمله من رموز معتمداً في ذلك إبراز جمالية هذه المعالم.

اِختلفت الأماكن المفتوحة في الرّواية ولكن ليس كثيرا، اِعتبار المطعم أيضا من المفتوحة لأنّه يختلط فيه الأشخاص بِاختلاف الأجناس والأعمار، حتى اِختلاف الفكر يؤدّي دوراً هاماً في ذلك حيث ألقى الأستاذ قصيدة **للمتنبي** فأُعجبت الجُموع بإلقائه رغم معرفته بأنّه لم يفهم أحد منهم فحوى القصيدة **(وقفت كأنما في حلقة وأخذت أنشد وقد غصت جوانب المطعم [...] اِعتلى التصفيق من داخل المطعم وتعالت الهتافات بداخله وخارجه)**[3].

[1]– رباط المتنبي، حسن أوريد، ص 114.

[2]– رباط المتنبي، حسن أوريد، ص114.

[3]– رباط المتنبي، حسن أوريد، ص 121.

ومن الأماكن المفتوحة التي وضعت بصمة في الرّواية محطّة القطار والتي سبق ذكرها في بداية الرّواية (**أسكن شقة مطلة على محطة القطار وسط مدينة الرباط**)[1] .

وهذه وظيفة السّارد يذكر مشهداً سابقاً ذكرا جامدا دون وظيفة إلا بعد حين، وقد يؤدي وظيفة معيّنة لدى الشّخصية ويظهر مدى التأثُّر الشّديد بالأماكن التي أثّرت على الشّخصية –الأستاذ– **(بلغت مستوى محطة القطار ثم استدرت على اليسار في اتجاه البرلمان وفجأة انبريت أنشد على منظر الناس وهم يرمقونني بنظرات مريبة)**[2]، يمكن أنْ نعتبر إلقاء الشّعر في المحطّة بهذه الطّريقة الغريبة نقطة تحول لدى الأستاذ ومن هنا يبدأ بأسلوب جديد في معايشته لأموره الخاصّة.

لقد اِرتأينا أن نُدرج المنزل ضمن الأمكنة المفتوحة ليطلق الإنسان فيه العنان لتفكيره الذي يخدم سرد الأحداث والتّركيز دون تشويش على ذهنه بِاعتباره المكان الوحيد الذي يمكن للشّخص أن يصوغ أفكاره ويعيش ليجد راحته والخروج بفكره إلى ما يحلو للإنسان ونجد ذلك في الرّواية من خلال عدة محطات منها **(تمشيت بعض خطوات في الصَّالون، اِستدرت في المكان ذاته، لئن اِنفلت عني عالم بحمولته فما يمنعني أن أصيغ عالماً جديداً بأيقوناته وأقانيمه)**[3].

وذِكر أماكن جرت فيها الأحداث كمستشفى الرّازي حيث ذهب الأستاذ لزيارة **المتنبي** لأنّه ضاق ذرعاً من المرضى وتصرفاتهم الجنونية وعدم شعوره بالأمان معهم، لذلك دعاه الأستاذ لساحة المستشفى لأنّه ينتمي إلى الأمكنة المفتوحة ويُعدّ المكان الوحيد للنُّزلاء والذي يُشْعِر

[1]– رباط المتنبي، حسن أوريد، ص 11.
[2]– رباط المتنبي، حسن أوريد، ص 126.
[3]– رباط المتنبي، حسن أوريد، ص141.

المرضى بالرّاحة والحرّية (**هيا نتمشى لبعض الوقت هنا بالحديقة، لا تدع الحزن يملك عليك نفسك**)[1].

بالإضافة إلى عامل الزّمن الذي يخدم سردَ الأحداث في الرّواية ويعطي مظهراً آخر ويظهر ذلك في (**جاوزت السّاعة العاشرة ليلاً حين غادرت شقّتي متوجهًا إلى مستشفى الرّازي**)[2]. وتظلّ الأمكنة المفتوحة خادمة للرّواية في أشكال واِستخدامات مختلفة ويتبين ذلك في **(توجّهت إلى السّيارة، اِمتطيتها وعدت إلى شقّتي، ورذّاذ المطر يتساقط ونظرتي عشواء)**[3].

لقد تميّز ذكر الأماكن في الرّواية بصفة عامة والأماكن المفتوحة بصفة خاصّة بشكل لافت للانتباه مع أنّه كان مختصَراً في مواضع محدودة وأدّى التاريخ دوراً لا بأس به بعودة ذاكرة البطل ليجمع بين الحاضر والماضي بأسلوب جمالي لينعكس ذلك على نفسيته بالسّلب.

المبحث الثاني: المكان حسب طبيعة الإقامة.

المطلب الأول: 1- أمكنة الإقامة الاختيارية :

تُسهم الأمكنة الاختيارية بدورها في إعطاء شخوص الرّواية مساحة في أداء الأدوار بسلاسة ودون عناء كما تُسهم في صيرورة الأحداث؛ حيث نقف عند أوّل محطّة في بداية الأحداث وأوّل محطة اِختيارية هي حلول **المتنبي** في زماننا بالذّات في **الرّباط** عند الأستاذ ولذلك نعتبرها أول الأمكنة الاختيارية حيث اِستخدم أسلوب التّشويق مما يجعل القارئ يندفع نحو المزيد في معرفة سبب حلول **المتنبي** في **الرّباط.**

[1]- رباط المتنبي، حسن أوريد، ص 163.
[2]- رباط المتنبي، حسن أوريد، ص 171.
[3]- رباط المتنبي، حسن أوريد، ص 177.

(... تقدم رجل في مثل سِنِّي، يرتدي جاكتة جلدية، وقبعة "بيريه" ويحمل حقيبة صغيرة، يبدو كمن حلَّ من سفر.

سلَّم عليَّ باليد وشفع بالحديث:

- **أهلاً وسهلاً)**[1]. نستنبط من ذلك أنّه كان اِختيار **المتنبي** من ذاته هو القدوم للرّباط عند الأستاذ بالذّات.

وعلى هذا الأساس ينقلنا حلول **المتنبي** عند الأستاذ إلى اِستشراف الأحداث القادمة وتصوّرها من خلال السّرد لنصل إلى الأماكن الإختيارية في الرّواية، وهذا يدفعنا إلى اِستنطاق الأحداث لنتوصّل إلى ما نحن بحاجة إليه.

تختلف الأماكن الإختيارية من موضع لآخر ولكن رغم اِختلافها إلا أنّها تستند على شخصّية رئيسة–الأستاذ– في المتن الرّوائي، لأنّه العامل الأساسي في بناء الأحداث والتّواصل بين شخصيات الرّواية.

إنّ الحالة النّفسية والعاطفية لها دور في بناء معظم الأحداث الرّوائية، لأنَّ العاطفة تدفعنا لفعل أشياء أو الذّهاب إلى أماكن ترتاح لها الرّوح وترغب فيها هذا لأنّ المشاعر هي من تتحكم بنا، اللاوعي هو الذي يتحكم فينا، أي أنّ اللاّشعور يتغلّب على الشّعور فقد تسافر بنا عبر التّاريخ حيث نستنطق اللاّوعي في هذه الحالة بروح تتخلّلُها العاطفة وهنا تكمن أهميّة ذلك في تأطير الأحداث وتسلسلها في إتقان عملية السّرد وتصبح تحت إطار السّهل الممتنع ونلتمس ذلك في **(كنا نقوم بسفر في التاريخ، ولو لم يكن هؤلاء المجانين لما أمكننا ذلك)**[2].

[1]– رباط المتنبي، حسن أوريد، ص 11.

[2]– رباط المتنبي، حسن أوريد، ص 97.

بما أنّ الأمكنة الإختيارية في الرّواية مُهمَّة وتعمل على بناء سردي مُحْكَم فإنّها بذلك تكون حلقة وصل بين القارئ والأحداث السّردية المبنيّة على التّواصل، ودائماً نعود إلى أنّ الحاكم الأوّل في اِعتماد الأمكنة الإختيارية هي العاطفة ويتبيّن ذلك من خلال **(توالت زياراتي للمستشفى)**[1] حيث يظهر أنّ دافع الأستاذ لذهابه إلى المستشفى هو العاطفة وحبه المكتوم في قلبه **لخولة** ليراها في المستشفى بحجّة **المتنبي**.

من جهة أخرى الإرتحال بالذّاكرة يُعَد من الأماكن الإختيارية لأنّ ذاكرتنا تعمل على اِستحضار الأشياء الجميلة التي تشعرنا بالرّاحة والطُّمأنينة لأنّ ذكر الحضارة الإسلامية هي مصدر لعِزّنا وشُمُوخنا، حيث نستشهد من الرّواية **(الأندلس بنت الغرب، الغرب الجغرافي، والغرب الحضاري...)**[2].

عندما نقف عند الأمكنة الاختيارية ندرك أنّ لها خاصيةّ خاصة تستوقف القارئ وتجعله يحاكي نفسه ويربط علاقات الرّواية بعلاقاته الشّخصية ممّا تجعله يعيش في تلك الأمكنة ويتواصل معها حرفيا وهذا ما يدفع القارئ إلى الوقوع في حالة شبيهة بحالة الأستاذ وتجعله يعيش الحالة والأحداث نفسها بالطّريقة ذاتها ويتمثّل لنا ذلك في **(اشتد عليَّ الألم كأن ما صوَّره المتنبي يحق في شأني [...] قصدت مكتبتي أصرف عني السأم، وأخذت كتاب العرب ظاهرة صوتية لعبد الله القصيمي)**[3].

تستوقفنا نقطة مهمة ونقطة تحول في حياة **المتنبي** في الرّواية حيث تغيّرت لكنه **المتنبي** وهذا يعود إلى حلوله بالرّباط، فنستذكر المثل العربي الشهير **(من عاشر قوما أربعين يوما أصبح منهم)**، وهنا تظهر بوادر اِختيار المكان لأنّه لو كان اِختياره قصريا

[1]– رباط المتنبي، حسن أوريد، ص99.

[2]– رباط المتنبي، حسن أوريد، ص 115.

[3]– رباط المتنبي، حسن أوريد، ص 131،132.

لما اِستطاع تعلم لكنة جديدة عليه، وذلك من خلال الحوار الذي دار بينه وبين الأستاذ **(كيف الحال يا أبا الطيب؟**

فوجئت أن ردَّ عليَّ بالدارجة المغربية من دون لكنة:

- **شوية. الساعة لله ها أنت كتشوف بعينيك)**[1]

اِندهش الأستاذ واِستغرب من **المتنبي** ولكنته (**استغربت لما سمعت. يعسر على طارئ يتشرب ثقافة ويتمثلها في ظرف وجيز ويتكلم لسانها بنطق أهل البلد**)[2].

لقد تنوعت مواضع الأماكن الاِختيارية في الرّواية بشكل بارز ومميز أيضا ورَبَطْنَا جُلَّها بالعاطفة لأنّها الدافع الأوّل لتحريك مشاعر الإنسان للذَّهاب أو المكوث في أماكن ترتاح لها النّفس سواءً أكان ذلك بالعودة إلى التّاريخ أو اِستحضار الماضي في الحاضر كما جرى في رواية "**رباط المتنبي**".

المطلب الثّاني:2- أمكنة الإقامة الإجبارية:

يتحتّم على المرء أن يقطن في أمكنة غير مرغوب فيها لأنّه مجبر على ذلك ويتدخّل في هذا العامل البشري أو الطبيعة على حدٍّ سواء.

فمحاولة إقناع الأستاذ للخادمة **محجوبة** بالاِستمرار في العمل عنده بعد تداعيها بوجود جن في الشّقة كان أمراً أُجبرت على القيام به لإلحاح الأستاذ عليها، (**وقبلت محجوبة بعد لَأْيٍ أن تعود للخدمة. غشيت الشقة وفرائصها ترتعد وهي تردد: باسم الله الرحمن الرحيم...)**[3] .

فقد كان الخوف يسيطر عليها والشعور بالضيق إلا أنّها كانت مجبرة على العمل في الشّقة.

[1]- رباط المتنبي، حسن أوريد، ص 159.

[2]- رباط المتنبي، حسن أوريد، ص 160.

[3]- رباط المتنبي، حسن أوريد، ص 31، 32.

وكذا إجبار النزلاء قسراً لإبقائهم في المصحّة بتخديرهم **(أما الأمن من خلال الماجور فكانت غايته هي محو القرص الصلب، ومحق الذاكرة، والقضاء على الحلم، من أجل التدجين النهائي للنزلاء)**[1]، غاية الأمن في تخدير النزلاء من أجل الدّخول في توهُّمات واِضطرابات في عدم الوعي بالواقع والبقاء في المصحّة كمجانين لا يَمُتُّون للعالم الخارجي بأيّ صلة ولا ينتمون إليه، على عكس رغبة الدكتورة "**منى فينيش**" التي كانت تقضي بإعطائهم مُهَلوِسات للبوح والشّفاء وما يؤكد أكثر أن النزلاء كانوا مجبرين على ذلك هو فرارهم من المصحة بعد ذلك وكشف خيانة "**الماجور**" من قبل الطاقم الطبي. **فالماجور** وصلته رسالة.

الرسالة من **جميلة** مع صورتها، الرسالة واضحة **(هرب المجانين)**[2].

ولذلك فالمجانينُ والطاقم الطّبي كلّه كانوا يمقتون **الرباط** نظرا لما يعانونه من ثقل وزيف وكانوا يرغبون في الاندماج في المجتمع والعيش فيه.

المبحث الثالث: المكان بحسب الألفة وعدمها:

المطلب الأول: 1- أمكنة الألفة:

كلَّما شعر الإنسان بالرَّاحة في مكان ما زاد تعلّقه به واِنجذابه له بقلبه وعاطفته، فالسِّمات التي تميّز أي مكان وتخترق فؤاد الشّخص وتُحرك مشاعره اتجاهها كما فعل ذهاب الأستاذ للمستشفى حيث أكثر من الذّهاب إليه **(توالت زياراتي للمستشفى)**[3].

لمجرَّد أنّ المكان يشعرُه بالمتعة والرّاحة أمام الدّكتورة **(أضحى يروقني أن أحل بمستشفى الرازي... أجد في ذلك متعة تروقني)**[4]، ومتعته تتحول إلى راحة نفسيّة تعقبها سعادة مِلؤها الإيجابية تشكّلت بفعل المكان حيث **(كانت أمتع اللحظات تلك التي**

[1]- رباط المتنبي، حسن أوريد، ص 343.
[2]- رباط المتنبي، حسن أوريد، ص 343.
[3]- رباط المتنبي، حسن أوريد، ص99.
[4]- رباط المتنبي، حسن أوريد، ص 64.

بالحديقة، أثناء النزهة)[1]، فجمال اللحظات اِرتبط بالفرحة التي تغمر قلب الأستاذ آنذاك في نزهته بالحديقة وكل التّفاصيل موجودة فيها مما جعلها ترسم في ذاكرته فأصبح يرتادها باِستمرار فقد جعلها جزءاً من أعماله اليومية ومما زاد من تعلقه بها تواجد الدّكتورة **خولة** بالمستشفى (**لم يكن يثقل علي أن أختلي بالدكتورة خولة في مكتبها)**[2]، فالمكتب كان شفيعا باللّقاء بينهما، فأُلفته للمكتب لم تكن من فراغ بل تزامنت وشعوره اِتّجاه الدّكتورة فأضحى يعيش لحظات تُشعِره بالرّاحة حتى وإن كانت لهنيهة من الوقت فتحمُّله للمكتب والذّهاب إليه نبع من الاحساس الذي يُكِّنُّه في قلبه، حتى توالي الزّيارات للمكتب وإن كان مكاناً يتَّسِم بطابع الجدّية ولا يزوره إلا المرضى أو ذوي الحاجات، فقد كان يروقه بوجود الدّكتورة فيه. فالعلاقة اِنتقلت من عامة إلى خاصة من علاقة دكتور وأهل مريض إلى **خولة** و**الأستاذ**، وما يؤكّد ذلك هو دعوته لها لتناول الغذاء وعدم رفضها للدّعوة (**حُمتُ حول خولة وطلبت عليها كي أستضيفها للغداء)**[3] فالمكان الذي دعاها إليه لتناول الغداء كان (**المطعم لاماما يذكرني المكان ذلك بشبابي)**[4]، فالمطعم ترك بصمة في نفس الأستاذ والذكريات التي عاشها في مطعم "**لاماما**" جعلته يتذكره في فترة كهولته فقد راودته فترة شبابه الماضي وتذكّر ملامحه القديمة فيكون قد اِشتاق لمرحلة شبابه وللمكان وذكرياته الجميلة التي اِلتصقت بالمطعم وما بقاء المكان في ذاكرته إلاّ لجماله وراحته لأنّ الذّكريات الجميلة لا تموت بل تبقى راسخة في الذّاكرة. ورجع إليه ليستجرع تلك الذّاكرة مع شخص آخر اِرتاح له وأراد أن يشاركه في حبّه للمكان.

[1]– رباط المتنبي، حسن أوريد، ص 101.

[2]– رباط المتنبي، حسن أوريد، ص101.

[3]– رباط المتنبي، حسن أوريد، ص104.

[4]– رباط المتنبي، حسن أوريد، ص 104.

ربط الأستاذ حياته **بالأندلس (أنا امتداد الأندلس مثلما هي امتداد لي أنا من بعث فيها الحياة وأنا من انقضها وأنا من احتضنها...)**[1]

فالأندلس كانت هي من أعادت الحياة للأستاذ بعد ما أصابه من حوادث أليمة فقد كوّنته وجعلت منه شخصاً ذا ثقافة تراثّية **أندلسية** فذّة، فإقامته **بالأندلس** لفترة ولو كانت وجيزة لملمت شتاته وشفت جراحه بجمالها وأعراقها وعقائدها وأُناسها فقد وصفها بقوله هي **(الارتباط بالحياة، هي محبة الحياة .. هي المزاوجة بين العقل والروح)**[2]. وتعلُّقه **بالأندلس** جعل وصفَه لها كأنما يُعبِّر عن لوحة فنّية تناثرت ألوانها في روحه وعقله وبقيّة حياته فقد نالت إعجابه لدرجة الذُّهول والتعلّق بها.

المطلب الثاني: 2- الأمكنة المعادية:

هي تلك الأمكنة التي ينفر منها القلب وغير المرغوب فيها أو هي تلك الأمكنة التي لا ينشرح فيها القلب لكن رغم ذلك نجبر على الذّهاب إليها، ويوصف المكان المعادي بكونه(**عالما مفارقاً لعالم الحرية خارج الأسوار**)[3]، أكبر دليل على ذلك في الرّواية المقبرة والتي زار فيها الأستاذ قبر الخلوفي يقول: **(زرت دمشق في السنة ذاتها التي توفي فيها الخلوفي ووقفت على قبر الشيخ الأكبر محي الدين بن عربي، [...] كانت روح الشيخ الخلوفي وأنا أذرع أزقة سوق الأحمدي تطوف في المكان)**[4]، ويوحي هذا المقطع بأنّ الإنسان أحياناً يكون مُرغماً على تقبُّل زيارة بعض الأمكنة رغم نفوره منها.

وهكذا يدفعنا تسلسل الأحداث إلى أماكن أخرى يدخل فيها التّاريخ بشكل أو بآخر؛ لأنّ التّاريخ عنصر أساسي في بناء الأحداث، حيث يتحدّث الشّرطي مع الأستاذ بأن يأخذ المتنبي إلى السّجن جرّاء ما فعل دون معرفة العواقب، وإختلاف القواعد السِّياسية التي

[1]- رباط المتنبي، حسن أوريد، ص 115.

[2]- رباط المتنبي، حسن أوريد، ص115.

[3]- بنية الشكل الروائي، حسن بحراوي، ص55.

[4]- رباط المتبي، حسن أوريد، ص 63.

يجهلها المتنبي أخذته للسجن وهو المكان الذي لا يختلف في كينونته وهو مصطلح معروف ومتّفق عليه في الماضي والحاضر، ويظهر ذلك من خلال الاقتباس التّالي:

(وهل يريدنا أن نأتمر بقواعد عصره؟ حل بعصرنا فعليه ان يخضع لقواعدنا.

- **إنما عصرنا ليس عصرنا، ولذلك ينبغي أن نرفق به)**[1].

تتوالى أحداث الرّواية بتنوّع الأمكنة واختلافها حيث يظهر مكان السّجن والكل يعلم أنّ السّجن مكان معادي لحريّة الإنسان وحتى مستشفى الأمراض العقلية يؤدّي الوظيفة نفسها تبعث الضّيق في القلب ويظهر ذلك من خلال اِقتراح الشّرطي عزل المتنبي عن المجتمع في قوله: (**ينبغي عزل المتهم عن المجتمع، إن لم يكن بحبسه في مستشفى الأمراض العقلية بالرازي**)[2].

يعدّ دخول المتنبي إلى السِّجن صدمة للأستاذ لأنّه سيقابل فئات محتقرة ومنبوذة من المجتمع وطبقات مختلفة ويمكن للمتنبي أن لا يتحمل الأمر، فراح الأستاذ يتخيّل ماذا سيواجه المتنبي في السّجن (**تخيلت المتنبي في قبو الكوميسارية، وأنا أحدثه أقدم له اعتذاري:**

-**آسف يا أبا الطيب أن تُضطر إلى سجنك في حياتك الثانية**)[3]، لقد أحسّ الأستاذ بالذّنب حيّال الأمر فالسّجن مكان مغلق وضيّق ومنبوذ من طرف الجميع رغم أن المتنبي كان له سابقة في السّجن وهاهي تتكرّر مرة أخرى في زماننا هذا ولا يمكن الهروب من ذلك إلا أن يقضي فترته في سجن الحياة.

ننتقل إلى المستشفى لأنّه المكان الثّاني المعادي لحرّية الإنسان بعد السّجن كما يُسهم في كبت النّفس خاصة مستشفى الأمراض العقلية الذي أصبح بيتاً للمتنبي ويظهر

[1]- رباط المتنبي، حسن أوريد، ص 73.

[2]- رباط المتنبي، حسن أوريد، ص79.

[3]- رباط المتنبي، حسن أوريد، ص80.

تذمّر المتنبي من خلال وصف الأستاذ لحاله (**اِسترسل بعدها يتلو بيتا يذم فيه الفراق وكأنه يحدّث بما في ذاتي :**

ومن خصّ بالذّم الفراق فإنني *-*** من لا يرى في الدهر شيئا يُحمد**

كنت أود أن أسرّي عن نفسي بزيارة المتنبي، فإذا حاله شبيه بحالي، غلبه الأسى مثلما غلبني)[1] رغم تغيّر الأزمنة من 1054 سنة ولم يتغيّر شيء سوى الزّمن إلاّ أنّه في الماضي لم يدخل مستشفى المجانين لأنّه عُرف بالجزالة في اللّفظ والقوّة في الصّياغة وكان عارفاً بقواعد اللّغة والبيان أيضاً.

لقد توالت أحداث الرّواية وتغيّرت مشاعر الشّخصيات حسب الأمكنة التي تتواجد فيها، بيد أنّ بعض الأمكنة كانت تُشعرنا بالرّاحة في أحيانا كثيرة ويتبين ذلك من خلال تفكير الأستاذ عن وجود المتنبي وسبب قدومه من الماضي إلى الحاضر ومشاكله القديمة فبقي الأستاذ في غرفته يتساءل حتى بات ينفرُ من المكان ويظهر ذلك من خلال قوله: **(سئمت غرفتي)**[2].

وقد ورد في موضع آخر أنَّ الأمكنة المعادية للإنسان تُفسد عليه راحته وتُقيّده عن الخروج إلى العالم الخارجي ويظهر ذلك عندما اِستيقظ الأستاذ ووجد نفسه في غرفة من غرف المستشفى فسأل الممرّضة المسؤولة عنه (... – **والمكان؟**

- **أنت بمصحة بوسيجور في جناح الأمراض النفسية.**
- **ولماذا؟**
- **كي تُعالَج.**
- **ممَّ؟**

[1]– رباط المتنبي، حسن أوريد، ص 161.

[2]– رباط المتنبي، حسن أوريد، ص 139.

- **لا أدري. ولكن الظاهر أنك تشكو اضطرابات.)**[1].

لم تتغير الأحداث في المستشفى مع اِكتشاف الأستاذ أنّه مصاب بمرض الذُّهان*[2] لأنّه اِستحضر الماضي في زماننا الحاضر ليعيش ويواكب عصرنا بكل سلبياته وإيجابياته. وأمّا سبب خوفه فهو اِستحضاره من مجتمعنا أنّهم لم يعودو يتمثلون شعره ويخطئون حين يستشهدون بشِعره، حبّه الشّديد هو الذي سبّب له المرض.

[1]– رباط المتنبي، حسن أوريد، ص 206.

[2]–* الذُّهان: هو مرض أو مصطلح طبي يطلق على الحالات العقلية التي تصيب الانسان والتي يحدث فيها خلل ضمن التفكير المنطقي لديه، أو في الادراك الحسي عنده فهو حالة من فقدان الاتصال مع الواقع وأبرز ما يميز مرض الذُّهان بأن الأشخاص المصابين به يصابون بنوبات من الهلوسة وتمسكهم بمعتقدات وهمية، تترافق هذه الحالات أحيانا اِنعدام في الرؤية لدى الشخص المصاب، ويواجهون صعوبة في التفاعل الاجتماعي مع الآخرين كما يعانون من خللٍ في أداء مهامهم اليومية. **مقال علمي بقلم: هناء حسين تم آخر تحديث في08:15، بتاريخ 11أفريل 2017.**

خاتمـــــــة

خاتمة:

بعد تناولنا لهذه المدونة بالقراءة والتحليل توصلنا إلى مجموعة من النتائج أهمها:

أ_ بنى الكاتب المكان وِفق إطار مكاني حقيقي "مدينة الرباط" واِستحضار شخصية حقيقية "المتنبي" من الماضي إلى الحاضر في قالب روائي متميز وفريد من نوعه.

ب_ أثّر المكان على الشخصية بشكل واضح مما عمل على خلط الموازين واختلالها وجعلها تحوم في أماكن عديدة في الرواية.

ج_ قُدّم المكان في الرواية على أنه يأوي الانسان ويشعره بالراحة، حيث يستطيع الاقامة في أي مكان يبعث روحه السلام ويُشعر المرء بالطمأنينة وينفر من المكان الذي يلحق بالمعاناة .

د_ تمّ تشكيل المكان في طابع سردي موازي للأحداث وعَمِلَ الوصف على تقديم المكان بصورة واضحة تجعل المتلقي يدرك تخيُّل الأحداث.

هـ ـ تضمنت الأمكنة تنوعاً واضحاً ومختلفاً في العمل الروائي والتي تُعرف بالثنائيات الضّدية كالأمكنة المغلقة والأمكنة المفتوحة، الأمكنة الاختيارية والأمكنة الإجبارية، وأمكنة الألفة والأمكنة المعادية.

و- عمل أسلوب الكاتب على فهم الأحداث في سيرورة الرواية.

قائمـــة المصـــادر

و

المـــــــــراجع

1 قائمة المصادر المراجع:

أ). المصادر:

* رواية رباط المتنبي، حسن أوريد، المركز الثقافي العربي، الدّار البيضاء –المغرب–، الطبعة الأولى 2019.

ب). المراجع:

1ـ المعاجم:

– القاموس الجديد للطلاب، علي بن هادية، بلحسن البليش، الجيلاني بن الحاج يحي، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر، الطبعةالسابعة، 1411هـ– 1991م.

– الكليات معجم المصطلحات والفروق اللغوية، أبي البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي، 1094هـ–1683م، قابله على نسخة خطية وأعدّه للطبع فوضع فهارسه د. عدنان درويش ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة ناشرون، الطبعة الثانية 1419هـ– 1998م، بيروت–لبنان–.

– معجم المصطلحات، د.لطيف زيتوني، الطبعة الأولى 2002م، دار النهار للنشر، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت–لبنان –.

– معجم مصطلحات نقد الرواية، لطيف زيتوني، مكتبة لبنان ناشرون، دار النهار للنش، الطبعة الثانية، 2002م.

– منجد الطلاب، نظر فيه وضبطه فؤاد أفرام البستاني، دار المشرق بيروت، ط20، 1986م.

2ـ الكتب:

* مصحف القرآن الكريم برواية ورش عن نافع برسم المصحف بالرسم العثماني، رابطة:
https://surahquran.com/warsh/fahras.html

- إستراتجية المكان (دراسة في جماليات المكان في السرد العربي)، مصطفى الضّبع، الهيئة المصرية العامة للكتاب: 2018.

- بنية الشكل الروائي(الفضاء-الزمن-الشخصية)، حسن بحراوي، المركز الثقافي العربي، الكبعة الأولى1990، لبروت -لبنان-.

- بنية النص السردي (من منظور النقد الادبي)، حميد الحمداني، المركز الثقافي العربي، الطبعة الثالثة، 2000، بيروت-لبنان-.

- تحليل النص السردي (تقنيات ومفاهيم)، محمد بوعزة، الدار العربية للعلوم، الطبعة الأولى1431هـ-2010م، بيروت -لبنان-.

- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنّان، عبد الرّحمن بن ناصر السّعدي، دار التّقوى، 1434هـ- 2013-م، الطبعة الأولى، حَقَّقَ فيه: عبد الرحمن بن معلا اللويحق.

- جماليات المكان، سيزا قاسم، ترجمة غالب هالسا، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، الحمراء شارع إمبل أده، بناية السلام، الطبعة الثانية،1404هـ-1984م، بيروت-لبنان-.

- جماليات المكان، غاستون باشلار، ترجمة: غالب هالسا، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، الحمراء شارع إمبل أده، بناية سلام، الطبعة الثانية1404هـ.1984م،بيروت-لبنان-.

- الجغرافيا موضوعها ومناهجها وأهدافها، صفوح خير، دار الفكر المعاصر، بيروت -لبنان-، الدكتور، الطبعة الأولى، ربيع الآخر 1421هـ، تموز (يوليو) 2000م.

- عبقرية الصورة والمكان (التعبير-التأويل-النقد)، طاهر عبد مسلم، دار الشروق للنشر والتوزيع، الطبعة العربية الأولى:الإصدار الأول 2002، عمان-الأردن-.

- مكونات السرد في النص القصصي الجزائري الجديد (بحث في التجريب وعنف جيل الثمانينيات)، عبد القادر بن سالم، اتحاد الكتاب العرب.

- نشأة الفلسفة العالمية، تأليف هانز ويشبناخ، ترجمة فؤاد زكريا، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر الاسكندرية.

- كلمات القرآن تفسير وبيان، حسنين محمد مخلوف، مكتبة الرحاب الجزائر،1375هـ-1956م.

3ـ الرسائل الجامعية:

- بنية المكان في الرواية الجزائرية المعاصرة، (رواية ما تشتهيه الروح)"لعبد الرشيد هميسي" أنموذجا، قدّمته الطّالبتان: "أمينة سلامة" "ولالة بن جلول" إلى قسم اللّغة والأدب العربي بجامعة "أحمد دراية" أدرار لنيل شهادة الماستر، تخصّص: دراسات جزائرية في السنة الجامعية: 2017-2018م -1439هـ.

- البنى السردية في روايات أحمد رفيق عوض"القرطمي"، "عكا والملوك" أنموذجا، إعداد الباحثة:

معالي سعدو العبد شاهين، اشراف الدكتور عبد الخالف محمد العف، استطمال متطلبات الحصول على درجة الماجستير في اللّغة العربية بكلية الآداب في الجامعة الإسلامية بغزة، 1438هـ- 2017م.

- جماليات المكان والزمان في رواية الفضيلة، لمصطفى لطفي المنفلوطي، إعداد حنان بوقرة، جامعة محمد بوضياف بالمسيلة، المناقشين؛ حكيم سليماني مشرفا، محمد زعيتري رئيسا، عثمان مقيرش ممتحنا، تاريخ المناقشة 11ماي2016، للسنة الجامعية2016/2015.

- الفضاء في الرواية العربية الجديدة(مخلوقات الأشواق الطائرة لإدوار الخراط نموذجاً)، حورية الظل، دار نينوى للدراسات والنشر والتوزيع، سورية – ديمشق- ص ب 4650.

4-المقالات العلمية:

- مشكلة المكان الفني، يوري لوتمان، تقديم وترجمة: سيزا قاسم، مجلة عيون المقالات، العدد 08، 1988م.

- مفهوم الفضاء والمكان والحيز مجلة التآخي، عماد هادي لخفاجي، العدد9247، الخميس 29 أوت2013.

- المكان والمصطلحات المقاربة له –دراسة مفهوماتية – غيداء أحمد سعدون شلاش،

- مجلة أبحاث كلية التربية الاساسية، المجلد11، العدد2، في 12ماي2015.

- مقال علمي بقلم: هناء حسين تم آخر تحديث في08:15، بتاريخ 11أفريل 2017.

الفهرس

فهرس الموضوعات

الملخّص باللغتين (العربية والفرنسية).	--
شكـــــــــر وعرفان.	--
إهـــــــــــــــداء.	--
مقدمـــــــــــــــة.	أ-ب-ج-د-هـ
مدخـــــــــــــــل (السيرة الذاتية لحسن أوريد + ملخص الرواية)	8-6
الفصل الأول: بنية المكان مصطلحات ومفاهيم (المكان مفهومه، وقضاياه، وأنواعه)	
المكان مفهومه وقضاياه وأنواعه:.....	12
المكان في اللغة والقرآن:.....	12
المكان في اللغة:.....	12
المكان في القرآن:.....	14
مفهوم المكان في الاصطلاح:	17
المكان والمفاهيم المقاربة له:.....	19
قضايا المكان:.....	22
الحدث والمكان:.....	22
الزمن والمكان:.....	24
الشخصية والمكان:.....	26
أنواع الأمكنة:.....	27
المكان بحسب المسافة والمساحة:.....	28
الأمكنة المغلقة:.....	28
الأمكنة المفتوحة:.....	29

المكان بحسب طبيعة الإقامة:.....	30
الأمكنة الإختيارية:.....	30
الأمكنة الإجبارية:.....	30
المكان بحسب الألفة وعدمها:.....	31
أمكنة الألفة:.....	31
الأمكنة المعادية:.....	32
الفصل الثاني: بنية المكان في رواية رباط المتنبي	
أنواع الأمكنة في الرواية:.....	37
المكان بحسب المسافة والمساحة:.....	37
الأمكنة المغلقة:.....	337
الأمكنة المفتوحة:.....	38
المكان بحسب طبيعة الإقامة:.....	42
الأمكنة الإختيارية:.....	42
الأمكنة الإجبارية:.....	45
المكان بحسب الألفة وعدمها:.....	46
أمكنة الألفة:.....	46
الأمكنة المعادية:.....	48
الخاتمة:.....	53

قائمة المصادر والمراجع:.....	56
فهرس الموضوعات:.....	61